التأثيرات العقدية في الاطفال

اثر الغزو الفكري عبر الرسوم المتحركة

م.م. أياد حامد محمود يوسف

The nodule influences on children as a result of the intellectual invasion through the animation

asst;Tchr: Eyad Hamid Mahmood Yousif

The childhood is the most dangerous phase of humans stages because the child's learning by the animation has a great impact in forming the children, thought his unconscious components so what the baby is watching will establish in his thought group of ideas and ideologies which have a great impact in his intellectual future and his belonging to his religion and his people

Les effets de complexes chez les enfants après l'invasion intellectuelle à travers l'animation scènique

M-ajoint: Ayad Hamid Mahmoud Yousif...

La période de l'enfance est l'étapes la plus dangereuse dans la vie de l'homme, car pour lui l'enseignement à partir l'animation scénique a un impact significatif dans la formation de la pensée de l'enfant et ses composantes inconscientes et ce que l'enfant a déjà vu enraciner dans son conscience l'ensemble des idées, et des inclinations qui sera comme un impact significatif dans sa vie intellectuelle et religionnaire et son appartenance de la patrie et de son peuple…

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تربية الاولاد يجب ان تبنى على اسس عقائدية واسس اخلاقية فاضلة والاخلاق في الاسلام نابعة من الايمان بالله وطاعته في اوامره ونواهيه وابتغاء رضوانه في سائر مجالات الحياة . عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ)[1]. إن قضية أثر الرسوم المتحركة على عقيدة وعقلية الأطفال لم تطرح بصورة تلائم وتساوي مستوى الخطر المحدق بأطفالنا ورغم وجود دراسات علمية حذرت من خطورة تأثير الرسوم المتحركة المستوردة على عقيدة أطفال المسلمين لما تتضمنه من انحرافات في الأفكار تستهدف زعزعة الإيمان في عقول النشء ، مؤكدة على ضرورة تضافر جميع الجهود لإصلاح القنوات والفضائيات لحماية نشئنا مما يحاك ضده ، فالقضية لم تعد خافية . وأظهرت دراسات اخرى عدم إدراك نسبة عالية من الأمهات لدور الرسوم المتحركة في ترسيخ العقيدة الصحيحة من عدمها لدى الأطفال ، بأثر الرسوم المتحركة في بناء عقيدة الطفل ، وهذا ينم عن حاجة ماسة لإعادة بناء ما يشاهده الأطفال مشيرة إلى أن دور الرسوم المتحركة في بناء خيال الطفل الذي يقوده لتبني قناعات في غاية الخطورة على نفسية الطفل ، وللأسف أن هذه القضية لم تعالج ولم يوضع لها حلول ناجعة للحد منها او السيطرة عليها. فلا يشك عاقل ما للرسوم المتحركة من أثر على الأطفال وهو الأثر الذي ازداد شدة لأجل قوة العرض ، فقد باتت الوسائل التي تعرض بها تلك الرسوم غاية في القوة والإثارة ، حتى إن كثيراً من الكبار ليفتن بها . واهتمامنا بالأطفال يشمل عقيدته وعقله وثقافته ونفسيته وصحته وجميع ما يتعلق بجوانب حياته ، وبالتالي فعملية حمايته تشمل كل تلك الجوانب، كذلك عملية إصلاحه اذما وقع خلل ما . وفي الإسلام الذي شرعه الله خالق الطفل، وخالق كل شيء. نعثر عن منهج شامل يضمن مهمة حماية الطفل وإصلاحه فنجد فيه كل ما تحتاجه الأمة

(١) السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني المحقق: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الطبعة : الأولى ــ ١٣٤٤هـ (١٩١/١٠)

والبشرية جمعاء، فهو الأساس الأقوى والأداة الأسلم وهو الموجه الأفضل الذي يحدد طرق تربية الطفل ليكون مستعداً في بناء أمته ورفع شأنها بين الأمم. إن أفلام الرسوم المتحركة التي تعرضها شاشات التلفزيون في البلدان العربية والإسلامية قد خرجت عن الأهداف النبيلة وابتعدت عن الغايات الجليلة التي من أجلها وضعت؛ فلم تترك رذيلة إلا أباحتها، ولا قبيحة إلا نشرتها وأذاعتها؛ فصارت بذلك سلاحاً فتاكاً يستهدف عقيدةَ الأطفال وعقولهم ونفسياتهم في كل بلدان العالم الإسلامي؛ إن الذي يقف وراء هذه الأهداف الخبيثة المشؤومة : الماسونية ومنها الصهيونية العالمية، والتيارات المقنعة التي تلبس لباس الدين ، والوجودية المتمثلة بالإلحاد. وإن هذه البرامج تكسب الطفل عادات و تقاليد و أنماط سلوك تنافي ثقافة مجتمعنا، و تعوده العنف والانحراف والجريمة. وقد انساق كثير من المسلمين وراء ما يروجه أعداء الإسلام من دعوات هدامة ، يراد من ورائها إضعاف المسلمين ، وإحكام سيطرة عدوهم عليهم . مما دفعني لكتابة هذا البحث للوصول الى النتيجة التي تساعد في النهوض بالواقع الذي يخدم ديننا وعقيدتنا الصحيحة والحفاظ على سلامة عقول اطفالنا من أي خلل يقع عليهم . ومخاطرها على العقيدة والقيم التي يمثلها الطفل المسلم وما هي السبل والوسائل التي تمكن من اجتناب سلبياتها . ومن هو المسؤول عن الاصلاح وعليه ان يتبناها . وتقع هذه المسؤولية علينا كلنا بكافة الشرائح والمستويات من الام في البيت الى الجهة التربوية والدينية ، بشراء افلام الكرتون الاسلامية (الرسوم المتحركة) وهي تعرض قصصا هادفة ونافعة للأطفال مثل حثهم على بر الوالدين والصدق والأمانة وأهمية الصلاة ونحو ذلك والمراد منها ان تكون بديلا عن جهاز التلفاز الذي عمت به البلوى. لان الطفل كما هو معلوم لا يملك رقابة ذاتية من وعيه وإدراكه وشعوره؛ لأنه في طور تكوين فكرة عن الحياة ، وعمره لا يسمح له إلا في حدود يسيرة للتمييز بين الغث والسمين، والطيب والخبيث، والقبيح والجميل. فأسباب اختيار الموضوع تتمثل فيما يلي :

١. أن الطفولة هي فترة تهيئ الإنسان لاستقبال القيم و العقائد . أن العقيدة التي ترتبط بفكر الطفل عن الله تعالى في طفولته ستبقى وتعلق وترسخ وسيقوم عليها بناء عقدي سليم .

٢. يوجد في وسائل الإعلام المتعلقة بالطفل ما هو جيد وما هو رديء ، وخاصة وقد بدا هذا الانفتاح بين شعوب العالم الذي نشهده اليوم ، ومن المهم جدا تتبع آثار وسائل الإعلام في أفكارنا وسلوكنا ، وخاصة ما يتعلق بالطفل المسلم .
٣. أهمية بناء أساس قوي للفرد المسلم وبهذا نتمكن من غرس العقيدة الصحيحة لأن الأطفال يتأثرون بما يرون بنسبة تفوق الكبار ، بسبب مستوى قدراتهم العقلية المحدودة وقلة تجربتهم .
٤. أن ما يكتسبه الطفل من قيم و عقائد له أثر عظيم في تكوين شخصيته بحيث لا يمكن إغفاله.
٥. الدور الكبير الذي تقوم به وسائل الإعلام وعظيم أثرها في ترسيخ العقائد لبناء عقدي سليم ومحاربة الانحرافات والعقائدِ الفاسدة . واختيار مثل هذا الموضوع ليس فقط للاهتمام بالطفل في بلادنا بل آمل أن ننافس كبرى الدول المعنية بأدب الطفل المقروء والمرئي .

إن منهج التربية الإسلامية منهج رباني عملي ، يتميز عن كل مناهج التربية القديمة والحديثة ونظرياتها المتخبطة التائهة ، والتي لا أساس لها من خلق أو دين، والمسلم الحق غني بدينه الحق عن نظريات منشؤها الظنون والأوهام ومناهج منحرفة ملتوية ، أوردت مجتمعاتها موارد التفسخ والانحلال . لقد قسمت بحثي هذا بعد المحتويات الى ثلاثة مطالب : تكلمت في المطلب الاول عن (الأفلام الكارتونية كوسيلة للغزو الفكري وتأثيرها السلبي على عقيدة الطفل). وفي المطلب ثاني عن (التأثيرات الإيجابية للرسوم المتحركة على الطفل). وفي المطلب الثالث عن (دور البيت والام و وسائل الإعلام في ترسيخ العقائد ومحاربة الانحرافات والعقائد الفاسدة) وضحت فيه بعض طرق المعالجة التي علينا ان نتبناها . ثم بينت في الخاتمة اهم النتائج التي توصلت اليها خلال البحث ووضعت المصادر والمراجع التي اخذت منها بعد القرآن الكريم على تسلسلها الابجدي .فان وفقت في بحثي هذا فبفضل من الله ورحمته وان اخفقت او قصرت فمن زلة نفسي او الشيطان. واساله تعالى العون والتوفيق.

الباحث

المطلب الاول

الأفلام الكارتونية كوسيلة للغزو الفكري وتأثيرها السلبي على عقيدة الطفل

في أي مجتمع من المجتمعات هناك الاسرة والمدرسة والشارع والناس وتلك المسميات لها تقاليدها وتعاليمها الدينية والعرفية التي عاشوا عليها فالسلوك الذي يقوم به أي طبقة من العمر في ذلك المجتمع سواء طبقة الشباب أو الكبار أو الصغار تقع تحت تقييم المجتمع اما بالإيجاب او بالسلب وخصوصا فيما يخص طبقة الاطفال لانهم الارث المستقبلي والزهرة المتطلع عليها للنهوض بما يخدم ابناء ذلك المجتمع فالأطفال هم الشريحة التي يجب الاعتناء بها بكل تفاصيل الحياة لتنموا بما يصنع الغد الافضل ومن اهم هذه الامور العقيدة الصحيحة القائمة على محاسن الاخلاق لان الدين في كل المجتمعات هو حسن الخلق . ولان الشغل الشاغل للأطفال في وقتنا الحاضر هو متابعتهم للتلفاز والنقال المحمول وخصوصا الحديث منه والاقراص المدمجة والافلام عبر مقاطع الانترنيت وما يتاح بيد الاطفال من هذه الاجهزة التي لا تخلو من الفائدة العظيمة كما انها بالتأكيد اذا لم تكن برقابة المسؤول عن الطفل فيها من الخطورة الفظيعة والكبيرة والعظيمة على ما يتلقاه الطفل الذي لايميز الغث من السمين وخصوصا عبر الرسوم المتحركة(افلام الكارتون) عبر هذه الوسائل والاجهزة وما تقدمه وتأثر في نفسية وفكر وعقلية وعقيدته. اطفالنا الذين ينهمون على متابعتها لساعات حتى لو حرم نفسه من الاكل والشرب . فالأفلام الكارتونية هي أفلام تعتمد على الصورة المرسومة سواءً كان الرسم يدوياً كما كان من قبل أو بالحاسوب. وتتحول من الصورة الجامدة إلى المتحركة عبر آلية خاصة تسمح بأن يمر أمام العين بشكل متسارع حينها تبدو الرسوم متحركة فنرى أن اليد ارتفعت مثلاً أو سار الشخص . واذا اردنا توضيح ما المقصود بالغزو الفكري فهو نوع من انواع الهجمات والضربات المنظمة والمؤثرة بأهدافها، الا انها لم تكن طبيعة تلك الضربات عسكرية بل ضربات من نوع اخر

خبيثة وقوية المفعول ولو بعد حين، ضربات أدت دوراً ليس بالهين ضد ابناء الدين الإسلام، وكانت نوعية هذه الضربات غريبة على المجتمعات المسلمة ، ضربات فكرية شهوانية استهدفوا فيها طبقة الاطفال والشباب والذين هم عماد الأمة الاسلامية ومستقبل نهضتها. ضربات لا تقيم وزناً للعقيدة والقيم الموجودة في العالم الإسلامي، ولا بقية المجتمعات الاخرى، وما يتميز به من عادات وأعراف وطقوس ثقافية وحضارية. (إنَّ الدور الكبير الذي تلعبه الرسوم المتحركة في جذب أطفالنا ، وشَدِّ انتباههم ، والقدرة على إمتاعهم بالساعاتِ جعلهم ينصرفون عن أساسيات عِدَّة ، مِنها: التعاملُ الأسريُّ، حيثُ أثَّرَتْ الرسومُ المتحرِّكةُ على مشاهديها الصغارِ فاتخذوها سَلْوَةً عن الأهل والإخوان ، وصرفوا عليها أوقاتًا لم يصرفوها على كتبهم الدراسية، حتى أصبحت رسومه المتحركة " تحتلُّ المركز الأول في الأساليب الفكريَّة المؤثِّرة على عقله.)[1]. تحفل السماوات الآن بسيل جارف من القنوات التي تحمل كثيراً من الإفك والضلالات، ويقف الإنسان أمامها دون حماية أو غطاء أو حصانة تقيه شر وابل من الصور التي تمس ثوابت العقيدة، وتتركه نهباً للشكوك والتشويش أو ربما جرفته إلي الإغراق في الحسيات والانحلال الأخلاقي بما تشيعه من تهتك وعري وفجور؛ فنصحوا علي قارعات تفتك بالشباب دون هوادة. (وليس خافياً علينا الدور اليهودي في صناعة الإعلام الفضائي والأرضي، وهم لنا بالمرصاد من أجل أرض الميعاد لتثبيت قواعد إسرائيل وبناء الهيكل .. وهم من أجل هذه الغايات يقفون لنا كل مرصد .. حتى وقع الإعلام العالمي أسيراً بين أيديهم فشبكات التليفزيون العملاقة تحت أيديهم مثل شبكات NBS – CBS– ABC فالأولى رئيسها يهودي (ليوناردو جونسون)، والثانية الرئيس والمالك يهودي (وليام بيلي)، والثالثة تحت إدارة يهودية كاملة وعلى رأس الإدارة (اليهودي ألفريد

(١) الإعلام الإسلامي فتاوى ومقالات جمع حسن قطامش مطبعة روابي المجد. الرياض ١٤٢٨هـ، ص: (٥٨٩)

سلفرمان)...)[١] . منذ انتشار الدش(الستالايت) – أغلب الشباب عاكفين في بيوتهم، متنقلين من قناة إلى قناة، بحثاً عن سعادة زائفة في فيلم، أو لذة بهيمية في قناة بورنو، أو لمعرفة عقائد فاسدة من باب حب الاستطلاع لمعرفة الجديد. ولمخاطر الغزو الفكري اساليب متعددة عبر الاجهزة المتنوعة والتي يستخدمها الطفل والمصيبة ان الاب او الام من يشتري لطفلهم هذه الاجهزة تلبية لرغباته او تسوية بأقرانه من الاقرباء او الاصدقاء والجيران وحتى لا يحرموه من تلك المتعة والالعاب. (من العوامل التي تؤدي إلى انحراف الطفل هو ما يشاهده من خلال شاشة (التلفزيون) خاصة (أفلام) الرسوم المتحركة التي قد تبلد ذكاء الطفل وتضعف عقيدته وتميع خلقه لأنه –الطفل– أشبه ما يكون بالمادة (اللدنة) فسرعان ما يتشكل بما يشاهده فيأخذ أحط العادات وأقبح الأخلاق .. بل يسير في طريق الشقاوة بخطى سريعة.. فالرسوم المتحركة تلعب دوراً كبيراً في شد انتباه الطفل ويقظته الفكرية والعقلية، وتحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقله لما لها من متعة ولذة.. على الرغم من أن الرسوم المتحركة التي تعرضها الفضائيات لا تعتمد على حقائق ثابتة وإنما على خرافات وأساطير و مشاهد غرائزية لا يمكن الاعتماد عليها في تنشئة أطفالنا وهي في الأصل قادمة من دول بعيدة كل البعد عنا في الدين ..الخ فلقد تابعت الكثير من الرسوم المتحركة سواء القديمة أو الحديثة .. في التلفزيون المحلي والفضائي فكونت لدي مجموعة من الآثار التي تخلفها الرسوم المتحركة على أطفالنا أذكرها على سبيل الإيجاز :

* الأثر الأول: زعزعة عقيدة الطفل في الله سبحانه وتعالى .
* الأثر الثاني: نشر بعض الأفكار والنظريات الفاسدة .
* الأثر الثالث: اشتمالها على الكثير من الأخطاء العقدية الخطيرة والتي قد يعتاد عليها الطفل ويعتقد صحتها .
* الأثر الرابع: تشويه صورة المتدينين (سواء قصدوا أو لم يقصدوا) .

---

(١) الدوائر الدعائية المعادية للإسلام بين عهدين ـــــ حسن علي ـــ القاهرة ـــــ المؤسسة العربية الحديثة ـــــ ١٩٨٨م ، ص: (١٢)

* الأثر الخامس: نشر التبرج والتفسخ و تنبيه الطفل إلى بعض الأمور المخلة بالأخلاق .
* الأثر السادس: زعزعة الأمن .. ونشر الخوف)[١]. والشركات المنتجة لهذه الافلام والرسوم المتحركة لها اهدافها الخبيثة لما تحمله بين طياتها وخفاياها من امور هدم بمعول الحضارة والتقدم التكنولوجي الحديث فلا بد لنا ان نستسلم لها لنساير الحداثة بما تحمله من غث وسمين وللغزو الاعلامي والفكري دورا بارزا فيها .

(تأثير الغزو الفكري على الطفل: ليس هنالك أكبر من تعلق أطفالنا ببطل إحدى الشخصيات أفلام الكرتون ورغبتهم في أن تحمل مقتنياتهم وأدواتهم صورها المحببة إليهم مما يستدعي دق ناقوس الخطر حيال تأثير هذا الغزو على قيمهم وسلوكهم. فيؤثر هذا الغزو على الطفل المسلم من عدة نواحي: العقدية والفطرية والاخلاقية فمن الناحية العقيدة مثلا : في فيلم (The lion king) قامت كل الحيوانات بالسجود لـــ (سمبا) عند ولادته وقام بعدها القرد بعرض (سمبا) على ضوء الشمس وكأنه يستمد قوته منها كما ظهر الخنزير في هذا الفيلم كحيوان طيب رقيق القلب وقام بتربية (سمبا) واحتوائه بعد قتل ابيه. وكما نعلم في ديننا الإسلامي نعتبر الخنزير حيوان قذر نهانا الإسلام عن أكل لحمه.)[٢] . وغيرها من اللقطات التي تخل بأمور العقيدة او الفطرة او الاخلاق وليس من الإنصاف أن نعطي حكماً واحداً لأفلام الكرتون بأنها سيئة أو جيدة ، لأنها تتراوح بين الحسن والسيئ. فعندما ينظر الطفل الى فلم كارتوني يتأثر به فمثلا. (إحدى مشاهد تلك الرسوم المتحركة في الحقيقة أن ذلك المشهد يتضح فيه جلياً محاولتها لهدم العقيدة .. رجل عادي يقوم بغرس بذرة .. يسقيها .. فجأة تنموا .. وترتفع .. وتزداد في الارتفاع حتى تصل إلى ما

(١) منتديات بيت حواء من قسم: الأسرة سارة الخثلان ص: (٢) :
sgfdhj htghl hg;vj,k ugn hgh'thg

(٢) الغزو الفكري في برامج الأطفال (الأفلام كرتون) اعداد مرام علي العوبثاني دراسة بحثية ص: (٨)

فوق السحب!! يصعد ذلك الرجل حتى يقف على متن السحاب!! ثم يرى قصراً في غاية الضخامة .. فيتجه إليه .. ثم يدخل من تحت الباب .. يرى أشياء تفوق حجمه بشكل هائل.. ثم يجد ذلك الرجل.. ذو الرأسين!!.. قبيح الوجهين.. كريه الرائحة .. كث اللحية .. غارق في نوم عميق جداً .. يقوم الرجل الصغير بالمشي ينظر يمنة ويسرة متعجبا من تلك الأشياء وفجأة إذ به يحرك ساكناً .. ينتبه ذلك الضخم.. وينظر يمنة ويسرة غاضباً من الذي سبب له .. فيقع نظره على الرجل الصغير جداً.. فيقوم بملاحقته داخل القصر .. محطماً كل ما أمامه .. فيخرج الرجل من القصر ويتبعه الضخم وينزل من الشجرة إلى الأرض ويتبعه الضخم حتى يصلا للأرض و يستمر في ملاحقته محطماً كل ما أمامه من أشجار وعمار ... قصر فوق السماء .. رجل ذو رأسين .. كريه الرائحة .. كث اللحية .. غارق في نوم .. غضوب .. مدمر .. أليس الطفل لديه فطرة في نفسه أن الله في السماء .. فلما يرى هذا الرجل في السماء ويرى تلك الصفات ألا يعتقد أو يساوره شك في كنه الله .. غرست في نفسه أن الله في السماء.. وأنه جميل يحب الجمال.. وأنه لا ينام ولقطات اخرى توضح تشويه الدين ورجاله.. وهذا واضح جلي في برنامج (باباي) فالرجل الشرير الذي يلاحق النساء هو الرجل (الملتحي) والرجل الطيب الكريم اللطيف المحارب للشر هو ذلك (الحليق) .. ولقد لاحظت الكثير من الرسوم المتحركة دائماً ما تضع الرجل الملتحي في موقف الشر دائماً)[١]. (وبعض حلقات برنامج الرسوم المتحركة المعروف باسم (سكوبي دو/ Scobby Doo)، والمملوك لـــ William Hanna و Joseph Barbera اللّذين طبّقت شهرتهما الآفاق بعد نجاح رسومهما المتحركة (توم أند جيري)، في إحدى الحلقات يفاخر ساحر عربي مسلم عندما يرى سكوبي بقوله: هذا ما كنت أنتظره تماماً، شخص أمارس سحري الأسود عليه ، ويبدي الساحر المسلم رغبته في تحويل سكوبي إلى قرد، لكن السحر ينقلب على الساحر ويتحول الساحر نفسه إلى قرد، ويضحك سكوبي وهو يتحدث مع نفسه قائلاً: لا بد أن ذلك الساحر المشوش ندم على تصرفاته العابثة معنا ، ومرة أخرى

(١) http://www.dorah.com/tarbya/maqalat/8.htm

في حلقة سكوبي دو تقوم مومياء مصرية بمطاردة سكوبي ورفاقه، ويرتابون في أن المومياء نفسها حولت صديقهم الدكتور نسيب – العربي المسلم – إلى حَجر، وفي النهاية يستميل سكوبي المومياء ويلقي بها في إحدى شباك كرة السلة، ولكن عندما يكشف النقاب عن المومياء يجد أنها – لدهشة سكوبي – لم تكن مومياء بل الدكتور نسيب نفسه الذي أراد سرقة قطعة عملة ثمينة من سكوبي متنكراً في زي مومياء، أي: أن سكوبي يريد إنقاذ مسلم يود سرقته ، لقد بلغ المسلم هذا الحد من الرداءة.)[١] كل هذه اللقطات تكون فكرة سيئة وتفكير منحرف عن الحقيقة للدين القويم وغيرها كثير من البرامج والانتاج.

(ومن مظاهر تأثر الطفل بالغزو الفكري: يقول الطبيب ستيفن بانا "إذا كان السجن هو جامعة الجريمة فإن التلفاز هو المدرسة الإعدادية لانحراف الأحداث... هناك عدة قصص ترويها لنا الأمهات عن تأثر اطفالهم بهذا الغزو فتقول إحدى الأمهات ان الأطفال يتعلمون من بعض افلام الكرتون العنف حيث يرون ان العنف مرح وليس له عواقب ولذلك عندما تدمر رأس إحدى الشخصيات في افلام الرسوم المتحركة ويعود فجأة سليم نجد الطفل يضحك ويعتقد ان ليس هناك عواقب وخيمة من ضرب شخص ما في رأسه وهذا أمر غير صحيح في عالم الواقع. ونذكر أيضا القصة المشهورة التي ضج بها الشارع المصري: حيث دفع طفل مصري في إحدى مدن أسوان حياته ثمنا لتقليده بطل المسلسل الكرتوني المشهور "هرقل" الذي انتهى التلفزيون المصري من بثه قبل أيام من الحادثة وتبين ان الطفل الذي يبلغ من العمر عشر سنوات اتفق مع صديقه على تعليق نفسه على سقف الحُجرة من رقبته على ان يحضر زميله بسيف فيقطع الحبل لإنقاذه وقام الطفل بوضع رقبته في المشنقة ولكن للأسف لم يحضر(هرقل) لإنقاذه فمات الطفل. وأيضا حاول طفل صغير رمي نفسه من أعلى الخزانة في صالة منزله لاعتقاده انه سيطير مثل سوبرمان فسقط وانكسرت رجله. وأيضا حاول طفل وضع أخته الرضيعة في الثلاجة لتقليده مشهد من مشاهد توم وجيري. وروي ان هناك طفل فرنسي عمره ٥ سنوات قام بقتل

(١) موقع الاسلام من سلسلة طاقة نور مقالة/ أثر الرسوم المتحركة في عقيدة الاطفال

جاره برصاصة من مسدس أبيه لأنه لم يعطه قطعة من اللبان... وقد ذكر للشرطة أنه تعلم ذلك من أفلام الرسوم المتحركة.)[١]

وفي هذا البحث سنحرص على أن نبين ما لأفلام الكرتون من سلبيات وإيجابيات، وسنبدأ بالآثار السلبية.

لقد تعددت سلبيات أفلام الكرتون وكانت كثيرة جداً فمنها ما كان متجهاً نحو الفطرة. فقد دلت أحاديث كثيرة على أن من الأخلاق ما هو فطري، يتفاضل به الناس في أصل تكوينهم الفطري، ومن ذلك: ما روى عن أبي هريرة عن النبي (صل الله عليه وسلم) قال:(الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا والأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[٢] وهذا الحديث دليل على فروق الهبات الفطرية الخلقية، وفيه يثبت الرسول(صل الله عليه وسلم) أن خيار الناس في التكوين الفطري هم أكرمهم خلقا، وهذا التكوين الخلقي يرافق الإنسان ويصاحبه على جميع أحواله. (أما الحياء من الناس فمتفرع عن الحياء من الله ثم من النفس، وثمرته أن تبنى العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة على المروءة والتعاون والبر والاحترام المتبادل، فتكون الأمة بذلك كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. إن أخطر ما يصيب الأمة في سلوكها الاجتماعي هو مرض انعدام الحياء، ونزعه من فطرة أبنائها، وهو ما نراه اليوم سائدا، وما تعمل له أمم الكفر في أبنائنا بواسطة وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة والشبكات الإلكترونية، ومؤسسات السياحة الفاجرة. وإن أعراض مرض انعدام الحياء من المرء والمجتمع تبدأ بسيطة كشأن أغلب المعاصي، ثم

(١)الغزو الفكري في برامج الأطفال (الأفلام كرتون) ص: (٢)

(٢) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم محمد بن فتوح الحميدي دار ابن حزم- لبنان/ بيروت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب (٢٢٣/٣) ، رقم الحديث /٢٦٧٠

تتعاظم وتشتد إلى أن تورد صاحبها المهالك.)[١] وبعض الرسوم المتحركة تخل بهذه الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها. ومنها كان متجهاً إلى الأخلاق مباشرة. الأخلاق في الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم ويتميز هذا النظام الإسلامي في الأخلاق كونه تعاليم إلهية وتطبيق إنساني ، أي للإنسان مجهود ودخل في تحديد هذا النظام من الناحية العملية. وهذا النظام هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرية، وهو طراز السلوك وطريقة التعامل مع الله والنفس والمجتمع. وهو نظام يتكامل فيه الجانب النظري مع الجانب العملي منه، وهو ليس جزء من النظام الإسلامي العام بل هو جوهر الإسلام ولبه وروحه السارية في جميع نواحيه إذ النظام الإسلامي على وجه العموم مبني على مبادئه الخلقية في الأساس، بل إن الأخلاق هي جوهر الرسالات السماوية على الإطلاق (إن حسن الخلق بذل الندى وكف الأذى واحتمال الأذى وقيل: حسن الخلق: بذل الجميل وكف القبيح وقيل: التخلي من الرذائل والتحلي بالفضائل. والدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين)[٢]. فالغرض من بعثته (صل الله عليه وسلم) هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها، بل الهدف من كل الرسالات هدف أخلاقي، والدين نفسه هو حسن الخلق. وليس كما يصور بعض الاوربيين المتعصبين فنجد منهم من ينشر الافتراءات (ظلت معرفة أغلب الاوربيين عن دين محمد تعتمد على التقارير الزائفة من المسيحيين المتعصبين لعدة قرون وكانت النتيجة أن شاع عنه حشد من الافتراءات الفاضحة فأهملت جميع حسنات دينه ، وبولغ في وصف ما لم يكن حسنا في نظر الاوربيين

(١) الأخلاق والتزكية في رحاب القرآن والسنة الشيخ عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي موقع شبكة مشكاة الإسلامية ص : ٧

(٢) مدارج السالكين ابن القيم ت: عبد الحميد عبد المنعم دار الكتب المصرية ، القاهرة ط١ ١٤٣٢هـ/ (٤/٤٥)

أو أسيئ تأويله)[١]. ولما للأخلاق من أهمية نجدها في جانب العقيدة حيث يربط الله سبحانه وتعالى ورسوله (صل الله عليه وسلم) بين الإيمان وحسن الخلق، ففي الحديث لما {سئل الرسول (صل الله عليه وسلم) أي المؤمنين أفضل إيمانا؟ قال:(صل الله عليه وسلم) (أحسنهم أخلاقا)} ثم إن الإسلام عدّ الإيمان برا، فقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧}. وقد قال النبي (صل الله عليه وسلم) {البر حسن الخلق}[٢] والبر صفة للعمل الأخلاقي أو هو اسم جامع لأنواع الخير. (على الأسرة كذلك مراعاة أن الالتزام الأخلاقي والديني الذي يتصف بالالتزام الشخصي، بأنه لا يتم تكوينه من أعلى، أو من الخارج، ولكن يتم اكتسابه على أساس من الخبرات الشخصية واليومية للطفل. فالاهتمام بالطفل واحترامه مثلاً يغرس في نفسه قيمة الكرم واحترام الآخرين أكثر من ألف أمر وألف توصية. والاعتذار للطفل عن خطأ في حقه يجعله يشعر بأنه المستفيد الأول والأساس من هذه القيم الأخلاقية التي تصبح نتيجة لذلك عاداته وتصرفاته مع الآخرين. وبناء على ذلك تشكل معاملة الطفل ترجمة حقيقية للمبادئ الأخلاقية التي نهدف إلى غرسها.)[٣]. وكما نجد الصلة بين الأخلاق والإيمان، نجدها كذلك بين الأخلاق والعبادة إذ إن العبادة روح أخلاقية في جوهرها لأنها أداء

(١) ترجمة القرآن جورج سيلز فريدرك وارني وشركاؤه ، لندن ص : (٧)

(٢) إطراف المُسْنِد المعتَلِي بأطراف المسنَد الحنبلي أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت (٤٢٢/٥): رقم الحديث /٧٤٧٨

(٣) التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسئولية الاجتماعية وبعض المتغيرات ميسون محمد عبد القادر مشرف رسالة الماجستير (بحث تكميلي) في الإرشاد النفسي – قسم علم النفس بكلية التربية غزة ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـ ص : (٩٧ ــ ١٠٠) بتصرف

للواجبات الإلهية. ونجدها في المعاملات وهي الشق الثاني من الشريعة الإسلامية بصورة أكثر وضوحا. (ومن هنا كانت عناية الاسلام بالخلق تفوق كل عناية ولقد وصلت هذه العناية عند رسول الله محمد (صل الله عليه وسلم) الى أن جعل الخلق متعلق رسالته)[١]. وكثيرا من الرسوم المتحركة تخل بهذه الاخلاق الحميدة الفاضلة . بل نجدها تستهدف الهوية والشخصية للطفل المسلم . وآثـــار ثبـــات الهوية هو ذاته آثار ثبات الأخلاق ويترتب على خاصية الثبات في الأخلاق الإسلامية وميزات المجتمعات من ظاهرة القلق والإضرابات التي تسودها، وتمكين الأواصر الإنسانية بالود والرحمة بينهما، خلافا للمجتمعات التي تتبدل فيها القيم الاجتماعية بحسب التغيرات الاقتصادية، حيث نجدها تعيش في قلق واضطراب. والتفريق المصدر، إنساني الهدف. أما التقاليد فمن طبيعتها أن تتغير كلما تغيرت مبررات وجودها، ولكن ليس بالإمكان تغير الأخلاق، لأنها تقوم على أسس ثابتة كالحق والعدل والخير. وإن عامل الثبات في الهوية هو نفسه عامل الثبات في الأخلاق يبعث الطمأنينة في حياة الفرد، وفي حياة المجتمع. والثبات على الأخلاق مطلوب لأن الأمور بخواتيمها وبدون الاستقامة والثبات على الحق تفوت الثمرة، ولا يصل المسلم إلى الغاية. وبعض الرسوم المتحركة تريد ان تضيع هذه الهوية التي يعتز بها الناس كونها تمثل وجودهم . (إذن هى تلك التي تستهدف هدم قيمنا وعاداتنا وأعرافنا الإيجابية والمعايير الخاصة بنا ومرتكزاتنا وقناعتنا الثقافية وهويتنا الذاتية بما فيها اللغة ودور الإعلام المعادي هنا دور فعال يشمل ما يطلق عليه بعمليات غسيل المخ القائم على الإلحاح الإعلامي والحملات الإعلامية المخططة.)[٢] . لقد أثرت أفلام الكرتون سلبياً في الفطرة ، وأثرت في الأخلاق ، ومثل ذلك في الهوية و العقيدة .ولان موضوع بحثنا يهتم بالجانب العقدي سنوليه النصيب الاكبر والاهمية بالطرح والتناول اولا ثم نعرج على باقي الفقرات التي

(١) الاسلام عقيدة وشريعة الشيخ محمود شلتوت دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٨م ص : (٤٦٤)

(٢) الاتصال الاعلامي والتنمية آفاق المستقبل وتحديات قرن جديد – د. عبد المجيد شكري ط ١ العربي للنشر والتوزيع – القاهرة ،١٩٩٥م / ص: (٥٠)

تخدم الموضوع بجوانبه الاخرى. ومن مظاهر تأثير الغزو الفكري في أفلام الكرتون على الأطفال من ناحية العقيدة:

(زعزعة العقيدة: فالرسوم المتحركة التي توجَّه إلى أبناء المسلمين لا تعير العقيدة الإسلامية أي وزن، ولأن منبعها غربي مسيحي أو صهيوني غالباً؛ لذلك فهي تهدف إلى إزالة العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية من النفوس عبر زعزعتها، وإدخال الشك فيها وفي مبادئ الإسلام، وغرس المعتقدات المنحرفة في المقابل: كعقيدة التثليث، وعبادة الأصنام؛ فحين يُظهر الفيلم نجْماً يُدخِل السعادة على الناس، أو شجرةً تحفظ من الكوارث والآفات، أو يعرض شخصية تُقبِّل الصليب وتضعه على الصدر لتجد الراحة والأمان والطمأنينة، أو تسجد لصنم، أو تُوهِم بأن الكون تُدبِّر شؤونَه كائنات خيالية وليس الله عز وجل. والطفل يشاهد ذلك ويتأثر به ويعتقد أنه هو الحق والصواب، فتنعكس المشاهد على سلوكه، فتجده يقبِّل الحجر، أو ينحني ساجداً له، أو يتوسل إلى الشمس من أجل تحقيق رغبة ما. والأمثلة كثيرة يطول المقام لحصرها، إنها ترسِّخ فيه معتقدات بعيدةً عن الدين الحنيف، فيحصل اضطراب العقيدة في النفوس. كتصديق السحرة والكهان و ترسيخ القيم الفاسدة و الميل إلى العنف و التطبُّع مع الفاحشة و تقليص التواصل الأسري و تعلُّم الأخلاق السيئة و اضطراب المفاهيم والأفكار واستلاب الثقافة) [١]. (في مغامرات جو جو على قناة mbc3 (الشخصية الشريرة) يقرأ من كتاب هذا الكتاب كما يظهر في الصورة (القرآن الكريم) (سورة الرعد)، وهنا تم تصوير الرمز للصليب أنه حل للمشكلات . ولا ننسى صليب الكاثوليك ــ شخصية باباي رمز القوة والشجاعة كما تعمل على تحريف القدوة وذلك بإحلال الأبطال الأسطوريين محل القدوة بدلا من الأئمة المصلحين والقادة الفاتحين فتجد الأطفال يقلدون سبايدرمان وباتمان وسوبرمان ونحو ذلك من الشخصيات الوهمية التي لا وجود لها فتضيع القدوة في خضم القوة الخيالية المجردة من أي بعد انتمائي . وفي بعض من مسلسلات الأطفال

(١) مجلة البيان مقالة بعنوان (الرسوم المتحركة وأثرها في عقيدة الطفل المسلم) العدد ٢٧٥ في ١١/٠٧/ ٢٠١٠م (بتصرف)

يؤثر في مشاعر الطفل تجاه دينه ويوجه الى التسليم ببعض الأفكار المغلوطة مثل تشويه صورة المتدينين سواء قصدوا أو لم يقصدوا ويظهر هذا جليا في برنامج (باباي) والذي يصور رجلين أحدهما طيب وخلوق والآخر شرير ، يصورون ذلك الشرير علي صورة رجل ملتحي، معيدين الكرة في استخدام أحد رموز الدين والالتزام ألا وهي اللحية ، فهم يصورون الملتحي هذا بأنه شرير ومختطف وسارق ويحب الشر ويقوم بالتفجير ويلاحق النساء، فلماذا صور الرجل الشرير رجلٌ ملتحي؟ ولماذا استخدم رمز الدين لدي المسلمين؟ ولماذا لم يجعل ذلك الشرير حليق والطيب ملتحي؟ تساؤلات تطرح يمكن أن يجيب عليها منتجو تلك الرسوم من اليهود . وكذلك في فيلم علاء الدين تتنكر ابنة الخليفة العربي وتسير في السوق ثم ترى فتاة مسكينة تنظر الى تفاحة فوق منضدة احد البائعين فتأخذها الشفقة وتمد يدها دون إذن البائع وتعطيها للفتاة ولكن البائع الذي صور على هيئة فقيه حليق الشارب طويل اللحية واضعا عمامة يمسك سيفا ويريد قطع يد ابنة الخليفة قائلا هكذا نصنع بالسارق. ان تصوير العرب والمسلمين بهذه الصورة من السذاجة والعنف تَجنٍّ عليهم وكره أعمى لهم فضلا عن تصوير حد من حدود الإسلام وعرضه بطريقة تنفر الأطفال من الإسلام وتصوره بأنه دين الوحشية والقسوة له اكبر التأثير في نفوس وعقيدة هؤلاء الاطفال. كما لا نغفل عن الفكرة الابرز والاكثر انتشاراً في أفلام الكرتون المعاصرة وهي فكرة السحر والقوة الخارقة التي يملكها الساحر وكيف يمكنه التحكم في الكون والأشياء من حوله عن طريق كلمات وطلاسم يرددها فلم يعد مستغرب أن نسمع من أطفالنا كلمات لامعنى لها يرددها الطفل تقليداً لهذا الساحر او البطل الذي يستخدم السحر فمثلاً : عبارة (أبرا كدابرا) التي كثيراً ما نسمعها في هذه الأفلام وهي تعني: التفسير لهذه الكلمة: أنها اسم شيطان قوي يؤثر على الناس بعدّة طرائق كأن يصابوا بأمراض كالحمّى و الملاريا أو يسبب لهم الحظ السيء. ومن التفسيرات لها ايضا: أنه اسم آلهة لدى طائفة و كانت هذه الطائفة تعتقد بأنّه عند ذكره فإنه تحصل العجائب و يزيل أي هجوم عن طريق الشياطين. كما ان ظاهرة الانحناء للغير، حتى تكون الهيئة أقرب ما تكون

للسجود والركوع، مثل البرنامج الشهير كابتن ماجد، فعند نهاية المباراة يقوم أعضاء الفريقين بالانحناء لبعضهما البعض بشكل أشبه ما يكون بالركوع للصلاة، كتعبير للمحبة والصفاء، وما يحصل في برنامج النمر المقنع ، فأحيانا يطلب المصارع من تدريب أحدهم على شيء ما صعب وعسير، فينحني له حتى يكون كالساجد. وتكرار عبارات مخلة بالعقيدة، مثل: (أعتمد عليك)، و(هذا بفضلك يا صديقي العزيز) وغيرها الكثير. وإظهار شعائر أهل الكفر ورموز أديانهم الباطلة، كالصليب، وبوذا، والمعابد المقدسة، وآلهة الحب والخير والشر، والظلام والنور والشقاء والمطر، والاحتفال بأعيادهم ، وكذلك الدعاء قبل الأكل بضم اليدين وأصوات أجراس الكنيسة.)[١]. (من المنطقي ألا تنسجم أفلام الكارتون مع العقيدة الإسلامية؛ لأنها صدرت عن قوم يحاكون عقائدهم وأديانهم، وهم ما بين يهودي ونصراني وبوذي، إلا أن معظم الشركات المتخصصة في الكارتون شركات يملكها يهود، ولاسيما المشهورة منها، مثل: (والت ديزني) (ورنر برذر) (تيرنر برذر)، كل هؤلاء الشركات يهودية، وحتى محطة(Cnn)، وكذلك محطة(Fox) المشهورة، وهي جملة محطات، منها إخبارية، ومنها محطة أطفال، وهي متصهينة تكاد تكون إسرائيلية.. إن دور اللوبي اليهودي في صناعة الكرتون والإعلام بالجملة لم يعد خافياً، كما أن النسبة الكبرى من صناعة الإعلام هي في الغرب، وهذا ما يفسر ظهور أثر العهد القديم في أفلام الكارتون، كالإله (يهوا) مثلاً، الذي ورد ذكره كثيراً في التوراة.. وهو رب اليهود كما يزعمون، وهو عبارة عن شاب أمرد وسيم، جميل، خارق القدرات، وهو ما يعبّر عنه بـــ (سوبرمان)، فهذه الشخصية تمثل هذا التصور العقدي عند اليهود.!! .. ومن أهم آثار أفلام الكارتون على العقيدة (تعدد الالهة) من الأمور الاعتقادية التي تتنافى مع ديننا الحنيف تعدد الآلهة، وهي من الوثنية التي جاء الإسلام ليحاربها، وقد ظهر تعدد الآلهة في بعض الأعمال الكرتونية مثل: (بوكاهانتس). (هيفي كروكت). وتصدر هذه الوثنية عن ثقافة إغريقية بعيدة كل

(١) الغزو الفكري في أفلام الكرتون د. أحمد نتوف دار الفكر بدمشق الطبعة الاولى ٢٠٠٧ م ص : (٢٧)

البعد عن ثقافتنا، وتخالف عقيدتنا، وتصورنا الإسلامي. وخطورة هذا النوع من الأفلام والمسلسلات أنها تغرس في نفس الأطفال والناشئة أن هناك من يتصرف في الكون من الأبطال، والملوك والعباقرة غير الله عز وجل، فضلاً عن العبث بفطرتهم الإيمانية. إن هذه العيِّنة من البرامج تغري الأطفال بشكل كبير، فيُقبِلون على مشاهدتها بَنَهمٍ شديد، ويعتقدون أن كل المواقف والأفكار التي تعرضها صحيحة صالحة، كما أن طابَع الترفيه والتسلية الذي يميزها يشدهم إليها بقوة، وهذا فيه إهمال كبير لشخصيتهم، وعقليتهم، وحاجاتهم النفسية، والأهداف النبيلة التي ينبغي أن يوجَّهوا إليها؛ ولعل هاجس الربح المادي الذي يشغل بال المنتجين والعارضين هو السبب المباشر في ذلك، فضلاً عن كونها أفلاماً لا تقيم وزناً للعقيدة والقيم الموجودة في العالم الإسلامي. إن أفلام الرسوم المتحركة التي تعرضها شاشات التلفزيون في البلدان العربية والإسلامية قد خرجت عن الأهداف النبيلة، وابتعدت عن الغايات الجليلة التي من أجلها وُضِعَت؛ فلم تترك رذيلة إلا أباحتها، ولا قبيحة إلا نشرتها وأذاعتها؛ فصارت بذلك سلاحاً فتاكاً يستهدف عقيدةَ الأطفال وعقولَهم ونفسياتِهم في كل بلدان العالم الإسلامي؛ فما هي مخاطرها على العقيدة والقيم التي يمثلها الطفل المسلم؟ وما هي السبل والوسائل التي تمكِّن من اجتناب سلبياتها.)[١] .

حذَّرت دراسة علمية من تأثير الرسوم المتحركة على عقيدة أطفال المسلمين وأشارت الدراسة إلى أن حرباً فكرية عقدية ضد الإسلام، وأهله ، تستهدف أولاً عقيدة أبناء المسلمين، ومرتكزات الدين، والإيمان بالله، وكتبه، ورسله. (وكشفت الدراسة أن فترة تعلق الأطفال بوسائل الإعلام مرتفعة عند سن الثالثة للذكور، والخامسة للإناث، وهذه أخطر مراحل نمو الطفل، وبناء أفكاره، ومعتقداته . وأظهرت الدراسة عدم إدراك نسبة عالية من الأمهات لدور الرسوم المتحركة في ترسيخ العقيدة الصحيحة ، ومن عدمها لدى الأطفال ، حيث إن ٧٥ % ممن شملتهم الدراسة لم يجزم بأثر الرسوم المتحركة في بناء عقيدة الطفل ، وهذا ينم عن حاجة

(١) آثار أفلام الكرتون على أطفالنا الدكتور عماد الدين الرشيد (مقال) موقع صيد الفوائد على الفيس بوك

ماسة لإعادة بناء ما يشاهده الأطفال ، مشيرة إلى أن دور الرسوم المتحركة في بناء خيال الطفل الذي يقوده لتبني قناعات في غاية الخطورة على نفسية الطفل، وللأسف أن هذه القضية – قضية أثر الرسوم المتحركة على عقلية الأطفال – ورغم عِظم متعلقها : لم تطرح بصورة تلائم ، وتساوي مستوى الخطر المحدق بأطفالنا)[١]. (للرسوم المتحركة من تأثير خطير على عقيدة الطفل المسلم وهذا يتطلب تضافر دور جميع الجهات المسؤولة لمواجهة هذا الخطر بدءا من الأسرة ثم المدرسة ثم الجهات المسؤولة عن الثقافة والإعلام والتربية، مشيرة إلى أن آثار الرسوم المتحركة الإيجابية والسلبية على عقيدة الطفل تدعونا إلى مضاعفة الجهد تربية وتعليما لهذه الفئة المستهدفة ولسنا في حاجة إلى اختراع طرق للوقاية، بل إن ما علينا هو التطبيق الحق لشرع الله سبحانه وتعالى، والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم، واقتضاء أثر السلف الصالح، وكيف كانوا يربون أطفالهم ويبذرون لهم الحصانة العقلية والعاطفية، أما واقعنا المعاصر فنجد اهتمام الأهل بتعليم أطفالهم العلوم التجريبية واللغات الأجنبية، أما أمور دينهم التي بها يستقيم أمر الطفل فيهملوها فلا هم خصصوا لأطفالهم وقتا لتعليمهم أصول دينهم ولا هم جلبوا لهم من يعلمهم، ما عدا قلة لا ينكر جميل وجليل حرصهم. وهناك برنامجا عمليا لتربية الأبناء تربية إيمانية تقوم على عدة محاور هي: تربية الطفل على تعظيم الله جل وعلا في قلبه وسلوكه، وغرس محبة الله جل وعلا في قلوب أطفالنا، والعناية بغرس عقيدة شكر الله في نفوسهم، وتنمية محبة رسول الله لديهم وما تقتضيه هذه المحبة ، وربط النشء بهدي النبي (صل الله عليه وسلم) وتذكير الطفل بدوام مراقبة الله له فهو خير رادع، وتبصيرهم بأعدائهم وما يخططون لهم، وغرس أهمية الدعاء

(١) أثر الرسوم المتحركة على الطفل في مختلف نواحي حياته دراسة أكاديمية للباحثة هدى الغفيص جريدة الجزيرة العدد : ١٢٣٢١ ، الجمعة ٢٧ جمادى الأولى عام ١٤٢٧ هـ . ص: (٤)

في حياة المسلم)[١] إن الأطفال أصبحوا لا يقبلون على القراءة بشكل جيد بل أصبحوا يعتمدون في ثقافتهم على برامج التليفزيون وخاصة الرسوم المتحركة وهذه تمثل ثقافة سطحية لهم لذا نجدهم يعيشون في جو مفرغ من أي ثقافة حقيقية يمكن أن تؤثر في الوجدان وتصل بعقولهم إلى آفاق رحبة وتقلل من السلوك العنيف لديهم. (إذ رغم إسهام الرسوم المتحركة أحيانا بالترفيه، إلا أنها من ناحية أخرى تساعده على الاسترخاء وجعله عنصرا سلبيا أحيانا أخرى.)[٢] هكذا تؤثر الرسوم المتحركة على أطفالنا وعلينا عدم السماح للطفل بأن يعيش في ثقافة غير ثقافته، نتيجتها إذا كبر على هذه المفاهيم ستجعله يعيش في عزلة عن المجتمع، ولأن من الآثار الخطيرة للرسوم المتحركة إضعاف انتماء الطفل لبيئته ووطنه. (طول مشاهدة الطفل لهذه الرسوم المتحركة تؤدي إلى إفساد عقل الطفل، وإصابته بالبلادة والكسل والخمول، إلى جانب ابتعاد الطفل عن ممارسة هواياته في القراءة واللعب والتسامر مع الأهل والأصدقاء، وبالتالي تتسبب في إضاعة وقت الطفل.)[٣]. (إن ارتفاع نسبة موضوعات الخيال في برامج الموجهة للأطفال ــ ومنها الرسوم المتحركة ــ مقارنة ببرامج الواقع تجعل الطفل يعيش في عالم الأوهام والخيالات بعيدا عن الخبرات الواقعية.)[٤] . إن من أسباب تأثير الرسوم المتحركة على أطفالنا التقصير في جانب الحوار مع الأطفال ، وهذا مطلب نفسي ينبغي العناية بتحقيقه للوقوفِ على ماهية أفكار أطفالنا وإصلاح الخلل أولا بأول والسماح لهم بالتعبير عن تطلعاتهم احساساتهم دون اللجوء الى التوبيخ حال وجود افكار تختلف مع الصحيح بل يكون التوجيه الطريقة الافضل للوصول الى النتيجة المرجوة من التربية

(١) الإعلام المرئي وتنمية ذكاءات الطفل العربي إيناس السيد محمد ناسة دار الفكر، القاهرة، ٢٠٠٩ م الطبعة الاولى ص: (٥٣)

(٢) الإعلام والطفل هادي نعمان الهيتي دار أسامة، الأردن، عمان الطبعة الاولى، ٢٠٠٨م ص :(١٢٧)

(٣) أثر وسائل الإعلام على الطفل صالح ذياب هندي دار الفكر للنشر والتوزيع بيروت ، ٢٠٠٧م ص: (٤٠)

(٤) المصدر السابق ص: (٦٠)

الصالحة المنشودة وهذا لن يتم إلا إذا أحسن الجميع من والدين ومسئولي إعلام ومنتجي رسوم متحركة تحديد الهدف من هذا العمل هل هو تسلية أم لتحقيق أهداف تم تحديدها وبعد ذلك يتم العمل. (من الآثار الخطيرة أيضا :إضعاف انتماء الطفل لبيئته ووطنه، لأن أغلب ما يشاهده ويتربى عليه في الرسوم المتحركة من بيئة وأشخاص مجتمع لا ينتميان لمجتمعنا لا لغة ولا سيمة)[١]. إن المنتظر والمأمول ليس تنقية الرسوم من الشوائب حتى لا تؤثر على عقيدة الطفل بل الواجب أن نسعى جاهدين لغرس العقائد الإسلامية بدءً بالإيمان باللَّه وانتهاءً باليوم الآخِر. وكذلك بناء الابناء على التربية الاسلامية الصحيحة .

المطلب الثاني

التأثيرات الإيجابية للرسوم المتحركة على الطفل

العقيدة الإسلامية لها الأثر البالغ في حياة الانسان والمجتمع الموجودة فيه ، فهي دافعة إلى الخير راسخة في القلب وتمد ذلك المجتمع بالراحة والطمأنينة والاستقرار للجميع، وعندما تدخل عليها بعض العوامل المساعدة لبناء شخصية الطفل المسلم عبر البرامج الهادفة والمتمثلة ببرامج رسوم الأطفال والتي لها اثرها الكبير على عقيدة أطفال المسلمين . فمن التأثيرات الإيجابية للرسوم المتحركة على الطفل:

(أن هناك رسوما متحركة تنضوي على معايير تتوافق وقيم إسلامية، ولا يكون وراء عرضها مجرد التسلية، وهي تساهم في ترسيخ القيم العقدية الصحيحة لدى الأطفال، وهو أمر قد لا يدرك أهميته العديد من الأولياء، خاصة وأن مرحلة الطفولة هي حجر الأساس في بناء وتكوين القاعدة العقدية، إذ يولد الطفل على الفطرة ويكون حينها سهل الانقياد.)[٢] . (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (كل مولود يولد على الفطرة وإنما ابواه يهودانه

(١) أثر الرسوم المتحركة على القيم العقدية للأطفال ص : (٢)

(٢) أثر الرسوم المتحركة على القيم العقدية للأطفال ص : (٣)

وينصرانه ويمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء)[١] . فالوالدين لهما الاثر البالغ في نشأة المولود والبناء للأفكار التي سيتبناها مستقبلا سواءً كانت بالجانب الديني او الحياتي وما يتلقاه من المجتمع او المؤثرات الاخرى. (توسيع أفق التفكير لدى الاطفال، حيث أظهرت النتائج أن الأطفال قادرون على التعلم المعرفي من الكارتون وأنهم قادرون على استخدام مستوى عال من مهارات التفكير العليا لقبول معلومات معرفية محصلة من الكارتون

* ترك القيم الإيجابية وغرسها في نفوس الأطفال كقيم التعاون والصداقة والأمانة والأخوة.
* توضيح بعض المفاهيم التي يركز عليها الأطفال كالخير والشر، والصدق والكذب.
* تنمية المعرفة والقدرة على الابتكار والتفكير.
* تساعد الطفل على اكتساب الصفات الانسانية الجيدة وتنمي شخصيتهم.)[٢].

(وبالتالي أن هناك رسوما متحركة تنمي القيم الدينية لدى الطفل. وننوه بالذكر بوجود بعض الدراسات التي تناولت دور التلفزيون في تنمية القيم التربوية لدى الطفل، والتي هدفت للتعرف على أهم القيم التربوية الواردة في كارتون الأطفال، ومدى تقبل الأطفال للشخصية الكارتونية. من شأن بعض الرسوم المتحركة أن تعزز وتزيد من شعور الانتماء لدى الطفل إلى الجماعة، باعتبار أن الجو الجماعي عامل جوهري في تحقيق الصحة النفسية .)[٣] . ورد الفعل الطبيعي إزاء الإعلام الفاسد القائم على التحلل من كل القيم فكان لابد من إعلام يحافظ على الثوابت لكل

(١) صحيح البخاري الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي طبعة بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول حقوق الطبع محفوظة للناشر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (٢/ ١٠٤)

(٢) الإعلام المرئي وتنمية ذكاءات الطفل العربي ص : (٥٣)

(٣) تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠٧م ، ص :(٩٧)

أمة، والثوابت دائمًا تنطلق من عقيدة. (زيادة وإثراء خبرات الطفل، أي تحقيق جانب المنفعة إلى جانب المتعة والتسلية من خلال بعض الرسوم. تنشيط خيال الطفل بما تقدمه بعض الرسوم أحيانا من شخصيات خيالية تحاكي الواقع أحيانا، أو أن تكون شخصيات خيالية، كما توسع من مدارك الطفل إلى جانب تحقيق المتعة والتسلية. نمو الجانب اللغوي والمعرفي من خلال الرسوم المتحركة، إذ لها دور فعال في تنمية هذين الجانبين، فتزيد المحصلة اللغوية لدى الطفل، فيكون لديه رصيد من المفردات والقدرة على تركيب جمل ذات معنى تصل إلى المستمع بطريقة صحيحة، وبالتالي فهي فعالة في إكساب الطفل خاصة طفل ما قبل المدرسة بعض جوانب النمو المعرفي واللغوي .)[١]. اذ إن اغلب الدراسات تركز على السنوات الاولى للطفل في مجال التلقي والتعلم واكتساب المعرفة. (وقد شدد علماء النفس والتربية وأجمعوا على التأثير الحاسم للتربية في السنوات الأولى على الطفل، إذ لاحظ بعض الباحثين أن سمات وخصائص الشخصية إنما تتحدد في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل ..)[٢]. فلابد للجهود ان تتظافر في تقديم ما هو مفيد ومن جميع الجهات المعنية تربوية كانت او اعلامية او رقابية وغيرها ممن يهتم بأمور التربية والتعليم. (ودور المؤسسات التربوية في البناء العقدي لدى الطفل من خلال تبني منهج عملي للمربين يكون مركزا على مرحلة الطفولة حيث يعنى بما يكتسبه الطفل من عادات وقيم وأخلاقيات وسلوكيات، وأن يركز البرنامج على الكيف لا الكم، فنعلمه عشرة من أسماء الله الحسنى وركائز الإسلام ونماذج من سيرة وحياة الرسول وغرس العقيدة الصحيحة فيه، ويكون في هذا البرنامج جزء مهم بتعديل وتبديل السلوكيات والأفكار وتبصير الناس بالواقع الذي يعيش فيه، وتحذيره من الأفكار الإلحادية وكل فكرة تضعف الشعور الديني ويجب أن تقوم به المؤسسات الإعلامية في صناعة البرامج التي تعنى بالبناء النفسي السليم لأطفالنا

(١) الإعلام المرئي وتنمية ذكاءات الطفل العربي ص: (٥٢ – ٥٣)

(٢) الأساليب التربوية الخاطئة وأثرها في تنشئة الطفل يحي محمد نبهان اليازوردي، الطبعة العربية ، ٢٠٠٨/ ص: (٣٧)

وفق ثوابت العقيدة، مؤكدة على تنفيذ ميثاق حقوق الطفل العربي الذي ينص على أن تنمية الطفولة ورعايتها وصون حقوقها مكون أساسي من مكونات التنمية الاجتماعية، بل هو جوهر التنمية الشاملة، ولذلك لا بد من أن يكون الإصلاح من القاعدة، وهي كتاب برامج الأطفال فلا بد أن نخرج كتابا لأدب الطفل يغرس مفاهيم وقيم الأطفال، ثم نعمل على إخراج هذا الأدب صوتا وصورة لأطفال المسلمين، وحتى نخرج إعلاميين متخصصين بإعلام الطفل توجد كلية تدرس على مدى أربع سنوات إعلام الطفل من إخراج وسيناريو ومونتاج، وغيره من فروع الإعلام، حتى نرى إعلاما وقد وصل لمصاف الدول التي نال إنتاجها شهرة عالمية، وتطالب الدراسة بالاهتمام بأدب الطفل وتوظيفه لغرس العقائد، وقبل ذلك إلزام مصادر الثقافة سواءً، كانت صحافة أو مجلات أو مواقع على شبكة الإنترنت بأن تخصص جزءاً من منشوراتها لأدب الأطفال، وعلى الجهات المسؤولة أن تدقق فيما ينشر ويبث للأطفال وتطوير كفاءة العاملين في حقل الرقابة الإعلامية . وعلينا أن نهتم بهذه المنظومة العلمية والمهارية والفنية، ولا نفرط في استخدام الخيال لأنه أمر غاية في الخطورة على مدركات الأطفال فينبغي إدراجه بصورة قليلة.)[١] . إن من ثمار الخلق الثبات والاستقرار في عمل البر وحسن السلوك وتلك طبيعة الانسان السوي والخلق الفاضل أو الفضيلة وعندما يؤخذ من كلام الامام الغزالي وغيره ليكون الحديث عن الافعال المحمودة ومنها العاملين في حقل الرقابة الإعلامية (هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا ،بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية.)[٢]. ولأجل الاستفادة من الطرح لابد ان نقدم بعض الامور والحلول المناسبة التي تخدم المسالة التي نتعرض لها في هذا البحث. (هناك بعض الحلول التي تخدم الموضوع

(١) الرسوم المتحركة المستوردة أكبر خطر على عقائد أطفالنا بريدة– خاص بـــ(الجزيرة):www.suhuf.net.sa/2006jaz/jun/23/is5.htm

(٢) إحياء علوم الدين محمد بن محمد الغزالي أبو حامد دار االمعرفة – بيروت ، ص: (١٤٤/٤)

أولاً: تقرير العقيدة الصحيحة في نفوس أطفالنا والتنبيه على الأخطاء العقدية التي تصدر في تلك الرسوم بشكل يناسب عقلياتهم.

ثانياً: تقرير المبادئ والأحكام الإسلامية العامة مثل الحجاب والقرار في البيوت و حكم الأعمال التي تسبب إزعاجاً للآخرين .. وغيرها.

ثالثاً: محاولة إبعاد أبناءنا عن تلك الرسوم قدر الإمكان بالذهاب بهم لحلقات تحفيظ القرآن .. والحدائق .. والأهل مع ضمان عدم مشاهدته للرسوم هناك.

رابعاً: إنتاج الرسوم المتحركة الجيدة والتي تخدم أهدافاً إسلامية وتربوية .. ولقد وجدت في الأسواق بعض تلك الرسوم والتي أُنتجت لهذا الأمر مثل :

١. سلام.

٢. رحلة خلود ، والتي تقص قصة أصحاب الأخدود .

٣. صقورالأرض، مع تحفظي على بعض ما فيه، مما سوف يجده المشاهد لحلقاته.

خامساً: تنبيه الإعلام العربي كافة على أمرين :

١. فلترة برامج الرسوم المتحركة ومتابعتها قبل طرحها للمشاهد الصغير.

٢. الدعم والمشاركة لإنتاج برامج كارتونية مناسبة تخدم أهدافاً إسلامية .. وتربوية)[١]. اذن يمثل الجانب الأخلاقي جانباً هاماً في بنية الشخصية، ويعتبر النقص في هذا الجانب مسؤولاً إلى حد كبير عما نعانيه اليوم من مشكلات، ولا نبالغ إذا ما قلنا أن كثيراً من مشكلات مجتمعنا الراهنة هي مشكلات أخلاقية في صميمها وتعبر عن قصور في النمو الأخلاقي ولا بد للمجتمع بمؤسساته التربوية اخذ الدور الصحيح والفاعل. (القيم الأخلاقية جزء من الثقافة وهنا تبرز أهمية المدرسة في تحديد القيم المرغوبة، وإكسابها للطلبة، وتحديد القيم السلبية وإقصائها. تنمية الأخلاق القائمة على المواطنة والعلاقات مع الآخرين والعمل الخارجي والتسامح إزاء اختلاف وجهات النظر. للعقوبات المدرسية دور في التربية الأخلاقية ، فالعقوبات بأنواعها تهدف إلى قمع كل فعل يبتعد عن القواعد المدرسية وهناك أصول للعقاب . استعمال العنف مع الأطفال وخاصة العقاب البدني يعيق وصول

(١) منتديات بيت حواء – من قسم: الأسرة sgfdhj htghl hg;vj,k ugn hgh'thg

الطفل مرحلة النضج الاجتماعي والأخلاقي، بينما استخدام المنطق والمحاكمة العقلية في الأمور للوصول إلى الإقناع يرفع من قدرتهم على الوصول إلى هذه المرحلة وترى الباحثة أن العقاب المدرسي له أصول يجب مراعاتها، وموافقتها لموقف الإسلام من استخدام العقاب، فقد أجاز الإسلام استخدام العقاب البدني، ولكن لا يكون اللجوء إليه إلا بعد استنفاذ جميع الخطوات التي تسبقه، والمتمثلة في النصح والتوجيه والإرشاد، ثم التأنيب والتوبيخ، ثم الحرمان والإهمال أو الإعراض عن المسيء، ثم التخويف والتهديد، ثم آخر وسيلة العقاب البدني بالضرب. ومع أن الإسلام أجاز استخدام العقاب البدني مع الطلبة المسيئين أخلاقياً، إلا أنه وضع له ضوابط، فهو لا يكون قبل سن العاشرة، ولا في مرحلة البلوغ ، التي يستحسن فيها استخدام أسلوب النصح حيث يقبل البالغ هذا الأسلوب ويعاند ويتمرد مع غيره. كما أن العقاب البدني يستخدم فقط من أجل تهذيب السلوك والمعاقبة على الأخلاق السيئة)[١] . يعتبر عصرنا الحالي هو عصر الإعلام بسبب تأثيره الكبير وتقدم تقنياته، وأصبح الإعلام بوسائله المختلفة أداة هامة في تشكيل السلوك، بل قد يفوق في تأثيره البيت والمدرسة. ويساهم الإعلام في تثبيت قيم المجتمع والمحافظة عليه، حين تعمل وسائله على مواجهة الإعلام المضاد الذي يستهدف قيم المجتمع. (ولقد أصدرت منظمة اليونسكو تقريراً مهماً عن خطورة هذه الفضائيات التي تمارس حريتها المطلقة؛ لتجعل الشباب وقوداً لها فتختل لديهم المعايير الأخلاقية والقيم الدينية، وتقود شبابنا إلى ارتكاب الجرائم التي تهدد أمن المجتمعات الغنية والفقيرة على حد سواء)[٢] . وقد يعمل الإعلام على نقل تيارات وأفكار من الخارج قد لا تتلاءم مع ثقافة وقيم المجتمع ومن ثم تخلق تناقضاً لدى الشباب مما يزعزع قيم المجتمع ويضلل أفراده ولذا يعتبر البعض المؤسسات الإعلامية في بعض الأحيان إحدى العوامل المؤذية. (يعتبر التلفزيون من أكثر وسائل الإعلام تأثيراً في المشاهد

(١) التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسئولية الاجتماعية وبعض المتغيرات ص : (١٠٦)

(٢) أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي عدنان الدوري الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٤م ، الطبعة الثالثة ، ص: (٢٧٤)

وأكثر قدرة على جذب الانتباه لتنوع البرامج والمحطات، وله دور في تنمية الحس الأخلاقي إذا تم استخدامه بطريقة تربوية هادفة)[١]. فالإعلام له اثره البالغ سلبا كان او ايجابا في نقل الثقافات والافكار والمعتقدات بما يقدمه للمشاهد او القارئ او السامع ويكون الاثر ابلغ في الاطفال. (وغير خافٍ على أحد ما استجد في عصرنا الحاضر من انتشار وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ومالها من عظيم أثر على خُلُقيَّاتِ وسلوك الأطفال ، حيثُ باتت تلعبُ دورًا مُهِمًّا في صياغةِ العقولِ والتوجُّهَاتِ والمعتقداتِ وكذلك إنَّ مرحلةَ الطفولةِ المبكِّرَة ، وهي عُمُرِيًّا مِن سِنِّ الثالثةِ حَتَّى السادسةِ ، وتربويًّا هي مرحلةُ رياضِ الأطفالِ أو ما قبلَ المدرسة تُرْسِي إلى حَدٍّ بعيدٍ الدعائمَ الرئيسيةَ التي يقوم عليها تطوُّر نُمُوِّ شخصيةِ الطفلِ ، وهي الأساسُ التكوينيُّ الذي يقومُ عليه بناءُ الشخصيّةِ حيثُ تتحدَّدُ السماتُ الرئيسيّةُ للشخصيّة)[٢]. البيت وحده لا يقدم كل المطلوب وكذلك المدرسة وحدها لا تقدم ما هو منشود فاذا تكاتفت الجهود سنجد الحل الامثل في البناء الاخلاقي المجتمعي ولكافة الاعمار والمستويات وخصوصا بما يقدمه الباحثين والمهتمين من المثقفين بشؤون المجتمع من البحوث والدراسات النافعة تضع بعض الحلول امام من يهتم بهذا الامر.

(فى ضوء الأطر النظرية والدراسات السابقة توصل الباحث إلى بعض طرق العلاج لعملية العنف وهى:

* يتمثل العلاج في انضباط الأسرة فصلاحها فيه صلاح المجتمع وفسادها فيه فساد للمجتمع، فالأسرة بلغة علم النفس الاجتماعي نواة المجتمع وأقوى الجماعات السيكولوجية فيه لأن العلاقة فيها هي علاقة الوجه للوجه. وهذا يتطلب وجود قدوة صالحة في الأسرة كمصدر للسلطة لضبط سلوك الأبناء وتعريفهم بالقدرة على التمييز بين الثواب والعقاب والخطأ والصحيح وغير ذلك، كما أن القدوة هي التي تنقل الأبناء من الحالة البدائية إلى حالة التسامي والإنسانية. كما أن وجود القدوة

(١) التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسئولية الاجتماعية وبعض المتغيرات ص : (١٠٤)

(٢) علم نفس النمو مريم سليم دار النهضة العربية بيروت ٢٠٠٩م / ص : (١٩٧)

الحسنة في الأسرة يقلل من عملية التثبيت النفسي والسلوكي لبعض التصرفات والسلوكيات السيئة للأبناء في مرحلة الطفولة لأن الطفولة هي مرحلة التمرد الأولى، والمراهقة هي مرحلة التمرد الثانية وعدم استزراع ثقافة العنف.

* نشر ثقافة مجلس الشورى الأسري داخل كل أسرة لحل مشاكل الأبناء وتصحيح مسارهم وتوجيههم.

* اختيار أصدقاء الأبناء الأسوياء والصالحين لأنه ثبت أن تأثير جماعة الرفاق والأصدقاء أقوى من تأثير الوالدين على الأبناء فقد يبني الآباء ويهدم الأصدقاء.

* الاهتمام بتوسيع الأنشطة المتنوعة [الموسيقية – الرياضية – الأدبية – العلمية – الفنية ...]

لاستغلال الطاقة النفسية الزائدة لدى الأبناء في هذه الأنشطة بدلاً من استغلالها في اتساع دائرة العنف وزيادته.

* التوسع في مشاريع التنمية الشاملة ونشر الوعى بخطورة العنف وأثره على عملية التنمية وتخلف المجتمع.)[١]. هناك دراسات كثيرة بذل فيها الباحثون قصارى جهدهم لان مسالة تربية الاطفال ليست بالهينة ويترتب عليها قوام المجتمع ونجاح الامة كونهم عمادها المستقبلي وانعكاس ماضيها وغدها الزاهر (وتطالب الدراسة بالاهتمام بأدب الطفل وتوظيفه لغرس العقائد، وقبل ذلك إلزام مصادر الثقافة سواء، كانت صحافة أو مجلات أو مواقع على شبكة الإنترنت بأن تخصص جزءاً من منشوراتها لأدب الأطفال، وعلى الجهات المسؤولة أن تدقق فيما ينشر ويبث للأطفال وتطوير كفاءة العاملين في حقل الرقابة الإعلامية البعد عن إنتاج البرامج التي تثير الرعب وتزرع الخوف في قلب الطفل لأنه يكون في مرحلة مهيأ فيها نفسيا لتقبل مثل هذه المثيرات. وتصوير مثل هذه المشاهد يتخرج أطفالا مضطربين نفسيا، وأن تهتم البرامج المخصصة للأطفال ببث القيم، وعدم إعطاء جرعة كبيرة للبكاء لأن هذا لا يبني إلا شخصية ضعيفة غير قادرة على تحمل الصعاب، إنما

(١) الرسوم المتحركة وعنف الأطفال إلى أين د. إبراهيم محمد المغازي دراسة بحثية مقدمة الى جامعة السويس ٢٠٠٩ م ص: (٣)

تبث القيم من خلال القوالب المرحة والأفكار التفاؤلية السعيدة، مؤكدة الدراسة على أن إعلام الطفل علم وفن قبل أن يكون هواية، وعلينا أن نهتم بهذه المنظومة العلمية والمهارية والفنية، ولا نفرط في استخدام الخيال لأنه أمر غاية في الخطورة على مدركات الأطفال فينبغي إدراجه بصورة قليلة. وتؤكد الدراسة على ضرورة تحليل أثر الرسوم المتحركة، الموافقة للمعايير الشرعية حتى لا تكون الغاية منها التسلية وإيجاد البديل وأن نعرف ماذا قدم البديل الإسلامي للأطفال، لأن الملاحظ أن غالبية البدائل تعنى بعدم إيراد ما يخالف المعايير الإسلامية لكن أهملت جانبا مهما وهو كيف تساهم في غرس العقائد الإسلامية وفق خطة مدروسة مناسبة لعمر المتلقي، وضرورة أن يقوم المتخصصون بالعلوم الشرعية بواجب التصدي للحملات التي تستهدف عقول الناشئة دون هوادة. وأشارت الدراسة إلى ضرورة فتح الحوارات على مستوى المعنيين بالطفولة من العلماء والتربويين والإعلاميين عن أثر الرسوم المتحركة على أطفالنا والسماح للطفل بأن يعيش في ثقافة غير ثقافته، نتيجتها إذا كبر على هذه المفاهيم ستجعله يعيش في عزلة عن المجتمع)[١]. على ابناء الامة وخصوصا الميسورين منهم الانتباه الى نوع الهجمة الشرسة التي يتعرض اليها اطفالنا الا يخاف ذاك الميسور على اولاده واولاد ذويه وابناء قومه ووطنه انهم يتعرضون لحرب لا هوادة فيها وعلى ابناء المجتمع جميعا وقفة رجل واحد ميسورين ومثقفين وتربويين وولاة امور كل يعمل من موقعه لصد هذه الحرب الشعواء ضد فلذات اكبادنا في امتنا الاسلامية جمعاء بمشارق الارض ومغاربها انهم لا يفرقون بين ابيض واسود الكل مستهدف والضحية الكبرى براعم المجتمعات الاطفال الابرياء. (إذا كانت نسبة كبيرة من أفلام الرسوم المتحركة الموجودة في الساحة الإسلامية والعربية اليوم ذات ضرر بالغ على الناشئة؛ فلا بد من البحث عن البدائل المفيدة والصالحة لإنقاذ الأجيال القادمة من خطر يداهمها لا محالة، والمسؤولية هنا ملقاة على عاتق الجميع؛ لأن الكل مسؤول أمام الله – عز

(١) الأساليب التربوية الخاطئة وأثرها في تنشئة الطفل يحي محمد نبهان اليازوردي، الطبعة العربية، ٢٠٠٨م، ص: (٤٠)

وجل – فالفنانون والسياسيون والمفكرون والمربون، وأهل المال والثراء، والآباء والأُسر، والمجتمع بكافة هيئاته الحكومية والمدنية، الكل معنيٌّ حسب المجال الذي يشغله؛ فالمبدعون والفنانون ينتجون رسوماً متحركة تناسب عقلية الطفل المسلم ونفسيته وقدراته العقلية، وتراعي العقيدةَ الإسلامية السمحة، والأخلاقَ والقيم الإنسانية الفاضلة. وتبتعد عن الغثائية والعبثية والعشوائية. كما ينبغي أن يستشيروا علماء الشريعة والمفكرين التربويين المخلصين للإسلام؛ حتى تكون المنتوجات مبنيَّة على أساس علمي وتربوي متين. ولهم في التاريخ الإسلامي وأبطاله مادة خصبة، وفي الحضارة الإسلامية ومعالم الإسلام وأهدافه وقيمه وقضايا الإنسان المعاصر والحياة والموت والكون موضوعات واسعة. وحتى لا ينصرف الأطفال عن القراءة والمطالعة ينبغي أن تتضمن البرامج المذكورة محفِّزات تدفعهم إلى القراءة والتحصيل المعرفي. والأغنياء في الأمة الإسلامية ينبغي أن يساهموا بنصيب وافر في هذا العمل البنَّاء، بتوفير الدعم المادي للأعمال الفنية الجيدة في هذا المجال، وأن يستثمروا فيه أموالهم ؛ إذ لا تعدم الأمة الإسلامية فنانين أوفياء للدين والأمة، لكن تنقصهم الأموال للإنتاج، دون أن يُهمَلَ دور الأسرة المسلمة باعتبارها الحصْن الأَوَّل للعقيدة والقيم النبيلة التي يتلقاها الطفل؛ فعليها أن تُخضِع البيت والأطفال لنظام محدَّد منذ الصِّغر كي ينشؤوا عليه، وحتى لا يُفلِت الزمام من أياديها أثناء الكِبَر)[١] .

(١) مجلة البيان العدد ٢٧٥ / بـــتصرف

المطلب الثالث

دور البيت والام و وسائل الإعلام في ترسيخ العقائد ومحاربة الانحرافات والعقائد الفاسدة

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التحريم /٦)

قوله: { يأَيُّهَا الذين ءامَنُواْ قُواْ أَنفُسَكُمْ } بفعل ما أمركم به ، وترك ما نهاكم عنه { وَأَهْلِيكُمْ } بأمرهم بطاعة الله ، ونهيهم عن معاصيه {نَاراً وَقُودُهَا الناس والحجارة} أي ناراً عظيمة تتوقد بالناس وبالحجارة كما يتوقد غيرها بالحطب، وقد تقدّم بيان هذا في سورة البقرة . قال مقاتل بن سليمان: المعنى: قوا أنفسكم وأهليكم بالأدب الصالح النار في الآخرة . وقال قتادة ، ومجاهد: قوا أنفسكم بأفعالكم، وقوا أهليكم بوصيتكم . قال ابن جرير : فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب، ومن هذا قوله : { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بالصلاة واصطبر عَلَيْهَا } [طه : ١٣٢] وقوله:﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] .)[١]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (مُرُوا صِبْيَانكُمْ بِالصَّلاَةِ فِي سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا فِي عَشَرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ، وَإِذَا زَوَّجَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَبْدَهُ أَوْ أَجِيرَهُ فَلاَ يَرَيَنَّ مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ وَرُكْبَتِهِ ، فَإِنَّ مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ وَرُكْبَتِهِ مِنْ عَوْرَتِهِ)[٢]. وفي رواية اخرى/ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي بن محمد الشوكاني (وفاته بصنعاء ١٢٥٠ هـ) عالم الكتب ، ص : (٧/ ٢٥٧)

(٢) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الطبعة : الأولى ـ ١٣٤٤ هـ (٢/ ٢٢٨)

المضاجع)[١]. رواه أحمد ففي هذا الحديث ثلاثة آداب: أمرهم بها، وضربهم عليها،: والتفريق بينهم في المضاجع. وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه فإذا بلغ فليزوجه فإن بلغ ولم يزوجه فأصاب إثما فإنما إثمه على أبيه) [٢]. سمع النبي (صلى الله عليه و سلم) يقول: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته وهو مسؤول عن رعيته قال وأحسبه قال والرجل راع في مال أبيه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٣] . اذن نفهم مما تقدم أن المسؤولية الكبرى تقع على الاب و الام ولهم الدور الكبير في تربية الاولاد ولهم البصمة الرئيسية في رسم شخصية ابنهم وكيف سيكون وماذا يقدم بعد انخراطه في المجتمع . وعن قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤] (يعني: اجعل لنا من أزواجنا ما نُسَرُّ به، كما جاء في الحديث الشريف عن صفات الزوجة الصالحة: (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة: إنْ أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرَّته، وإن أقسم عليها أبرَّته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله)[٤]. وهَبْ لنا من ذرياتنا أولاداً ملتزمين بمنهج الله، لا يحيدون عنه، ولا يُكلِّفوننا فوق ما نطيق في قول أو

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل محمد ناصر الدين الألباني بإشراف زهير الشاويش حقوق الطبع محفوظة للمكتب الإسلامي لصاحبه زهير الشاويش الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م المكتب الاسلامي بيروت (٢/ ٧)

(٢) شعب الإيمان أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ، ص : (٦ / ٤٠١)

(٣) الآحاد والمثاني أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني الناشر: دار الراية الرياض الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ص: (٢/ ٥٧)

(٤) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير تأليف الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت مصدر الكتاب: موقع يعسوب، ص : (٣/ ٤٨٢)

فعل؛ لأن الولد إنْ جاء على خلاف هذه الصورة كان مصيبة كبرى لوالديه، بدليل أن الرجل قد يسرف على نفسه بأنواع المعاصي، وقد يُقصِّر في حق الله ، لكن يحزن إنْ فعل ولده مثل فِعْله. فالأب قد لا يصلي، لكن يحثُّ ولده على الصلاة، ويفرح له إنْ صلى واستقام، لماذا؟ لأنه يريد أن يرى وأن يُعوِّض ما فاته من الخير والجمال في ابنه، ولا يحب الإنسان أن يرى غيره أحسن منه إلا ولده، لأنه امتداده وعِوَضه فيما فات.)[١] . وللولد حقوق عند ابيه ومنها ما وضحت الشريعة الغراء واحاديث نبينا نبي الرحمة ومنها ان يختار له اسما يرفع راسه به واخوالا يفتخر بمكانتهم بين الناس والمجتمع (...(حقُّ الوَلَدِ على الوالِدِ أنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ أدَبَهُ)[٢] وعن ابن عباس(رضي الله عنهما) (حَقُّ الوَلَدِ على الوَالِدِ أنْ يَعَلِّمَهُ الكِتابَةَ والسِّباحَةَ والرِّمايَةَ وأنْ لا يَرْزُقَهُ إلاَّ طَيباً)[٣]...)[٤]. وعن عبدالله بن عمر(رضي الله عنهما) (يقول لرجل : أدب ابنك فإنك مسؤول عن ولدك ماذا أدبته وماذا علمته وأنه مسؤول عن برك وطواعيته لك)[٥]. فالبيت لابد ان يكون له التأثير الكبير والمسؤولية الاولى في موضوع نشأه الاولاد ولا شك ان الام يقع على عاتقها المسؤولية الاكبر في التربية والنشأة ويوجب عليها مصاحبة أبنائها وجلوسها معهم أثناء المشاهدة للرسوم المتحركة لتنبيههم إلى السلوكيات الخاطئة، فيما يشاهدون من

---

(١) تفسير الشعراوي محمد متولي الشعراوي موقع شبكة مشكاة الإسلامية. ص: (٢٩٠)

(٢) شعب الإيمان أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول موقع شبكة مشكاة الإسلامية ص: (٦/ ٤٠٠)

(٣) صحيح الجامع الصغير و زيادته (الفتح الكبير) الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي ١٤٠٨ هـ ص : (٣/ ٢٣٢)

(٤) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م الطبعة : الأولى تحقيق : يوسف النبهاني ص: (٦٩/٢)

(٥) سنن البيهقي الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤ تحقيق: محمد عبد القادر عطا ص: (٨٤/٣)

(إشراك بالله ــ كذب ــ تحايل ــ غش ــ عنف ــ انحراف اخلاقي ــ سرقة ــ تدخين)، وتصحيح مفاهيمهم عن الشخصيات التي تعرض لهم بصورة جذابة. ومساعدة الطفل على الانخراط في المجتمع بين الأصدقاء والأقارب والأعمال الاجتماعية المختلفة. (فالأصل والقاعدة أن يكون عمل المرأة في بيتها قيامًا بالحقوق الزوجية وواجبات الأمومة وتربية الأبناء وأن هذه أمور ليست بالسهلة فإنها ولا شك تأخذ وقتًا وجهدًا كبيرين.)[١]. فعندما يطلب الشرع من المرأة المسلمة القرار بالبيت يعطيها كل حقوقها مع هذا القرار ويمتعها بكافة الصلاحيات والامتيازات والمكانة المرموقة في المجتمع ولا يوجد اي استهانة او هضم للحقوق بهذا الامر. فالذي نسمع من نعيق في اذاعات الغرب لبعض مدعي الثقافة واصحاب الحوار المفتوح الذين يتبجحون بالحرية الغربية ويطعنون بمفاهيم الدين الاسلامي مدعين انه دين تخلف وجمود واستعباد لحرية ومكانة المرأة المسلمة والحقيقة عكس الواقع الحقيقي. وكان المجاهرون ، يجاهرون بفسادهم بالصوت فقط وفي مجالسهم والعدد محدود، ولكن اليوم المجاهرون وصلوا الى النجومية وخدمتهم التقنية، فاصبحوا يتفاخرون ويجاهرون بالصوت والصورة والعدد مفتوح والمشاهدات تزداد. ناسين انفلاتهم الاخلاقي وانهم جعلوا من المرأة سلعة للهو والعبث والمتعة الرخيصة والامتهان تلبية لشهواتهم الحيوانية ونزواتهم الجنسية بلا اي حدود وحقوق للمرأة. (والإسلام ينظر للمرأة نظرة الإجلال والإكبار، بحكم الدور البارز الذي تقوم به، كراعية للبيت ومربية للأجيال ومؤسسة للمجتمع الكبير، وكم نلحظ عناية الكتاب والسنة بشأن البيت خاصة وربطه بالمرأة ربطاً مباشراً.)[٢]. ونعود لمسالة الاطفال وتربيتهم ونشأتهم في طور التشكيل العقلي والفكري وكيف يمكن ان نحصنهم من سلوكيات خارجية قد تدمر أخلاق أطفالنا وشبابنا. (أستاذة علم الاجتماع بالمركز

(١) عملُ المرأةِ بين تكريمِ الإسلامِ ودعاةِ التحريرِ والبهتانِ محمود يوسف الشوبكي مجلة جامعة الأزهر – غزة، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠٠٧ م ، المجلد ٩، العدد/١ ص: (٢٨٢)

(٢) عمل المرأة بين المشروع والممنوع دراسة شرعية وثائقية فضيلة الشيخ / رياض بن محمد المسيميري ص: (١٢)

القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية/ تقول :- إن أخطر المراحل التي يتأثر بها الإنسان طوال حياته هي مرحلة الطفولة، والتي من المفترض أن ينشأ فيها الطفل على أخلاقيات وقيم وسلوكيات أصيلة؛ لأنه يكون في طور التشكيل العقلي والفكري، وهي أخطر من مرحلة الشباب؛ لأن ما يتم غرسه في مرحلة الطفولة من مكتسبات خارجية ومدخلات إليه يظل مترسباً مدى الحياة؛ لذلك نقول دائماً: إن التربية الصحيحة تكون في سن الطفولة، ولهذا السبب فإن هذه المواقع تشكل خطراً كبيراً على أطفالنا؛ لأنها تغرس سلوكيات جنسية بدلاً من القيم والأخلاقيات والسلوكيات الحميدة في نفس الطفل، والذي ستظل مقترنة به حتى نهاية العمر. وتضيف بأن الرسوم الكارتونية تساهم في تربية الطفل وتشكيل سلوكه، والأكثر من ذلك أن الطفل يتأثر بالكارتون أكثر مما يتأثر بالدراما العادية والأشخاص العادية؛ لأنها تجذب انتباه الطفل مما يؤكد مدى خطورتها. في النهاية وجهت رسالة لكل المحيطين بالأطفال والمسؤولين عنهم من أجل التحكم فيما يحصله الطفل من سلوكيات خارجية قد تدمر أخلاق أطفالنا وشبابنا، وبالتالي تدمير المستقبل القادم بأكمله، والرقابة الحاسمة عليهم للحد من المدخلات السلبية إلى أطفالنا، والتي تعتبر سياسة مضادة وموجَّهة ضد المجتمعات العربية بأكملها لإفساد سلوك أطفالنا ومستقبل البلد بأكمله؛ لذلك لا بد من الحذر من هذه المواقع المدمرة فلا بد من إيقافها بأي صورة من الصور وبأسرع مما يمكن؛ لأن التكنولوجيا الحديثة أصبحت شيئًا مهمًّا وضروريّاً بالنسبة لأطفالنا، ولا يمكن السيطرة عليه؛ لذا يجب على السلطات منع بث مثل هذه المواقع والتشويش عليها حماية لأطفالنا)[١]. فالأطفال يترسخ في اذهانهم كل الذي يتلقونه من مؤثرات خارجية سواءً كانت توجيهات امومية او ابوية او ما يشاهده من برامج تلفزيونية او ما يتلقاه من البيت او المدرسة وكذلك الشارع. (ففي السن الذي يتراوح بين (١ ــ ٣) سنوات نجد الطفل يخزن كل ما يراه ويسمعه في ذاكرته، وبالتالي فالرسوم تؤثر على سلوك الطفل وتصرفاته، مما يؤدي إلى تنامي العنف في نفسه، الأمر الذي يجعله يمارس العنف

(١) الطفل أساس الأمة. ومخاطر تدميره أحمد الشجاع/ دارعودة ودعوة، ١٤٣٣ــ ص: (٥)

مع زملائه ــ في الشارع أو في المدرسة- كالضرب مثلا.)[١]. وللإنصاف يجب ان لا نترك كل المسؤولية على الام فقط في البيت او التربية للأولاد لان الاب شريك في هذه المسؤولية بل يقع عليه الدور الكبير كونه الداعم لكافة المعطيات البيتية والسلطة الرئيسية الاولى فيها. (إن الآباء لهم الدور الأكبر في التأثير على تكوين مفهوم الطفل عن الصواب والخطأ، فالأب هو الذي يمثل السلطة الأخلاقية الرئيسية في الأسرة، كما أن الأب أكثر تمثيلاً للمعايير الاجتماعية .... بينما الحماية الزائدة أو الخضوع لرغبات الطفل المبالغ فيها، فإنها تؤدي إلى زيادة نزعات الطفل نحو العصيان والطغيان والمبالغة في المطالب. أما الأطفال الذين خضعوا لسيطرة الأمهات أو التحكم الزائد والتأنيب المبالغ فيه والذين كانوا يمنحون المكافأة لخضوعهم أصبحوا منسحبين كما أن أسلوب التربية الذي يعتمد على التهديد بالعقاب أو بفقدان حب الوالدين لا يؤدي إلى تطور أخلاقي سليم عند الأبناء، بل على العكس، فالولد الذي ينمو في جو ملئ بالتهديدات والأوامر المتسلطة والعنف الجسدي لا يشعر بالذنب بعد المشاغبة أو إيذاء الغير، ويبدو ضعيفاً في ضبط انفعالاته مثل الغضب والقهر. كذلك فالابن الذي يهدده والده بالكف عن حبه يستجيب بتطوير درجة عالية من اللوم الذاتي، وشعور بالذنب مبالغ فيه، فيضطر في معظم الأحيان للتخلص من هذا الشعور المؤلم بأن ينكر أنه فعل شيئاً، وهكذا يتطور عنده ضمير ضعيف وعلى ذلك، فإن تأمين جو من الحنان والانتظام في البيت ، ومنح الفرص لمناقشة قضايا أخلاقية يساعد في تطوير النمو الأخلاقي عند الأبناء بالاتجاه الصحيح، فعلى الأهل أن يشجعوا مثل هذه المناقشات، وأن يوفروا جوا داعماً لأولادهم من خلال الإصغاء إليهم، وطرح الأسئلة بوضوح، وتوفير نماذج للتفكير الأخلاقي الناضج أمامهم. بينما الأهل الذين يستخدمون المواعظ والتهديد: والانتقاد اللاذع في تربية أولادهم يضعون حواجز أمام تطورهم الأخلاقي ولا تقتضي التربية المثالية أن يكون الأبوان مثاليين ، إنما هي منهاج يبذل فيه الأبوان أقصى جهد لديهما لتنشئة أبناء سعداء قادرين ومسئولين. إذن فالتربية

(١) مدى تأثير الرسوم المتحركة على شخصية الطفل.http//vesta.owno.com

المثالية هي الأبوة ذات المناهج إنها تلك التربية المبنية على أساس الفعل وليس رد الفعل، المعرفة وليس الصدفة، المراعاة والتفهم. وليس الغضب، حسن الفهم والفطرة السليمة وليس الافتقار لهما وعلى الأسرة كذلك مراعاة أن الالتزام الأخلاقي والديني الذي يتصف بالالتزام الشخصي، بأنه لا يتم تكوينه من أعلى، أو من الخارج، ولكن يتم اكتسابه على أساس من الخبرات الشخصية واليومية للطفل.)[١] . ان مسؤولية النشأة للأطفال لم تقتصر على الابوين لان الاطفال يقضون اغلب وقتهم في المؤسسة التعليمية فالمسؤولية التربوية الأخلاقية تكون في المدرسة اضافة للبيت فاذا لم تتخذ المدرسة دورها الصحيح ستكون هناك مشكلة كبيرة مشكلة العلاقة بين المعرفة والسلوك، فإن المدرسة يجب أن تنقل الأخلاق إلى داخلها. بمعنى أن التربية الأخلاقية لا يمكن أن تقتصر على مجرد تعليم الحكمة، بل إن المتعلمين يجب أن تتاح لهم العديد من الفرص لكي يعتادوا المثل الأخلاقية وباعتبار أن من مهام المدرسة المحافظة على التربية والتعليم من جيل لآخر. (المدرسة مؤسسة اجتماعية، ومهمتها ليست قاصرة على تنمية الجانب العقلي، بل العناية بالسلوك والعمل على إعداد المواطن الصالح، وهذا يجعل من المدرسة قوة خلقية لها دور كبير في ضبط السلوك وإكساب الطلاب القيم الأخلاقية. والتربية الأخلاقية هي قوام العملية التربوية وهي جزء من رسالة المدرسة تجاه المجتمع. وقد جاءت المدرسة لتقوم بهذا الدور في التربية الأخلاقية للأبناء من خلال تعاونها مع البيت في شأن المدرسة إن الذي يدير المدرسة يدير مستقبل البلاد .إن بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين . وهكذا نجد أن المدرسة كمجتمع صغير تشبه المجتمع الكبير من حيث نظامها الهادف إلى حفظ الأمن والنظام والسلم داخل نطاقها ويظهر دور المدرسة في التربية الأخلاقية فيما تسهم المدرسة في بناء الشخصية الإنسانية من جميع النواحي ، فالناحية المعرفية تؤثر وتتأثر بالنواحي الأخلاقية وباعتبار أن من مهام المدرسة نقل الثقافة من جيل لآخر)[٢]. وعودة الى

(١) التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسئولية الاجتماعية وبعض المتغيرات/ ص: (٩٧) بتصرف

(٢) المصدر نفسه/ ص: (٩٩ ــ ١٠٠) بتصرف

صلب موضوعنا ورغم الدور الكبير الذي تقوم به الرسوم المتحركة في جذب اطفالنا وشد انتباههم، والقدرة على إمتاعهم، إلا أنها لا تخلو من سلبيات لا يمكن أبدا الغض عنها، نجمل أبرزها في ما كتبه بعض المهتمين بالطفل والنشء الجديد كونهم براعم المستقبل الزاهر ومن بعض السلبيات التي يواجهّا الطفل ما يشاهده من برامج تطغ عليها سمة الثقافة الغربية والعولمة وتكون هذه السمة بتخطيط مسبق وبعناية فائقة من اجل ترسيخ هذه الثقافات والمفاهيم والافكار الرامية الى رغبة عدائية مبيتة لنسف العقيدة الصحيح للأطفال وبناء عقائد سائفة فاسدة تحل محل الصحيحة لان فساد الطفل اي فساد المجتمع مستقبلا. (يواجه العالم الإسلامي بصفة عامة، باعتبار أن معظم دوله من العالم ، إن الصورة في الأعلام الغربي هي المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد، أو العولمة الثقافية، وهى المادة الثقافية الأساس التي يجري تسويقها على أوسع نطاق جماهيري، وهي تلعب في إطار العولمة الثقافية الدور نفسه الذي لعبته الكلمة في سائر التواريخ الثقافية التي سلفت)[١] . يقول و. منتجومري وات مؤلف كتاب ما هو الاسلام والذي يوضح فيه بعض اسباب الهجمة الشرسة من قبل المسيحية والتحامل السلبي خلال الحملات الصليبية وما رافقها من تشويه للحقائق. (المشكلة أننا ورثنا تحامل تمتد جذوره عميقة الى حملات دعاية حربية من القرون الوسطى، يجب الان الاعتراف بهذه الحقيقة بشكل واسع منذ القرن الثامن الميلادي تقريبا فان اوربا المسيحية قد بدأت تحس بخطر الاسلام زاعمة انه يهددها من كلا الجانبين العسكري والديني، ادى هذا التخوف المفرط بالعالم المسيحي الى تخفيف ضغطه النفسي بوضع العدو في ضوء أكثر ما يمكن من السلبية، مستندا لذلك الى بعض الحقائق الثابتة. ان الصورة التي رسمت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ظلت سائدة على الفكر الاوربي تجاه الاسلام وحتى في النصف الثاني من القرن العشرين ما زال هناك شيء من هذا

(١) عولمة الثقافة وثقافة العولمة (التحديات والمواجهة) أ.د. محمد شعبان علوان الجامعة الإسلامية بغزة – ص : (٨٧٥)

التأثيرالمتوارث)[١]. وفي كتاب اخر للكاتب نفسه يتحدث بنفس المضمون للمعلومات السابقة (من القرن الثاني عشر زود علماء الغرب المسيحيون اصحابهم بمعلومات اكثر عن الاسلام والمسلمين الا انهم في الوقت نفسه رسموا لهم صورة مشوهة للإسلام لكي يتمكنوا من تثبيت فكرة التفوق المسيحي في اذهانهم واختاروا حقائق معينة عن الاسلام فعرضوها بطريقة تشوه صورته واهملوا حقائق اخرى كثيرة تختلف عن التي اختاروها)[٢]. بهذه الافكار الخبيثة التي كرس مفهومها المستشرقين وبعض علماء الغرب المسيحيون للمجتمع الغربي وهيأه للعداوة من غير اسباب حقيقية سوى ما نقلوه من اكاذيب وفتن جعلتهم يسوقون للعالم الاسلامي السموم عبر البرامج الكارتونية متعمدين بها لمعرفتهم الاكيدة ما لهذه الافلام والبرامج من خطورة تغير افكار ونفسية وسلوك وواقع اطفال العالم الاسلامي. (تأثير بعض الرسوم المتحركة على نفسية الطفل وسلوكياته ، خاصة تلك التي تحوي في طياتها عنفا وعدوانا، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر على اتجاهات الطفل وتجعله يتقبل العنف، وبأنه سلوك جيد، خاصة بالنسبة للأطفال الذين لا يميزون بين الواقع والخيال، فيكون التأثير عليهم أشد)[٣]. والمصيبة تكون اعظم عندما تحمل هذه الافلام في طياتها الفكرة الاجرامية وكيفية تطبيقها والاطفال بطبعهم الخلقي يحاولون التقليد لكل شئ يقع تحت انظارهم وهنا تكون المشكلة الكبرى بان يقوم احد الاطفال بارتكاب جريمة بحق نفسه او الناس المحيطين به ولا يعلم انها شئ يضره او يضر غيره مجرد انه يحاول تقليد ما شاهده في افلام الكارتون وتقع المصيبة ويحقق من صدرها للعالم الاسلامي غايته الخبيثة المسمومة ويقع المحذور بيد اطفالنا الابرياء المخدوعين بهذه البرامج. (وتزداد الخطورة إذا ما لجأ الأطفال إلى تقليد تلك الأفعال العنيفة أو الجرمية الموجودة في أفلام الرسوم المتحركة، بل قد يكتسب الطفل تبعا

(١) ما هو الاسلام و. منتجومري وات لندن ، ١٩٦٨ م ص : (١ــ ٢)

(٢) العظمة التي كانت هي الاسلام و. منتجومري وات العالم الاسلامي، لندن، ١٩٧٤ م ص: (٢٤٨)

(٣) الاضطرابات النفسية للأطفال، الأعراض والأسباب والعلاج ــ مجدي أحمد محمد ــ دار المعرفة الجامعية ــ الاسكندرية، ٢٠٠٣م ــ ص: (٢٦٥)

لذلك معلومات عن كيفية تنفيذه .)[١]. فلا بد ان نكون حذرين لما تعرضه شاشات القنوات الفضائية من افلام الكارتون او افلام الاطفال وما تحمله من امور سلبية تنعكس على حياته. (الخصائصِ التي ينبغي أنْ يضعها صانعو برامجِ الأطفال أمامَ أعينهم ، وهي البعدُ عن إنتاجِ أو إعادةِ إنتاج ما فيه زرعُ الخوفِ في قلبِ الطفلِ ، فهو في مرحلةٍ مهيأٌ نفسياً لتقبل هذهِ المثيراتِ والتأثُّرِ بها " حيث أنَّ الطفلَ مِن سنتين إلى خمسِ سنواتٍ يخافُ مِن الوِحْدَةِ ومِن النارِ ومِن بعضِ الحيواناتِ ومِن الأشياءِ الخياليةِ مِثلَ الأشباحِ والعفاريت[٢]. ولا شك ان هناك ردود فعل عكسية لدى الاطفال فمنهم من يقوم بردة فعل عكسية اذ يقوم بالفعل الاجرامي وفي ضنه انه يقوم بعمل بطولي او تصرف خارق يجذب انظار الاخرين من حوله ليحمدوه ويرفعوا من شأنه . (وقد يتجاوز الأمر ذلك إلى اعتقاد الطفل بأن يشكل انطباعات إيجابية عن أفعال سلبية مثل تصور الفعل الجرمي بطولة، أو تصور الإجرام شجاعة.)[٣]. وهو ما يؤدي بالأطفال إلى تقليد حركات بعض الشخصيات الكارتونية المجسدة لجوانب عدة من خوف وعنف وإجرام. (ما يجعل الطفل يشعر بأن الحياة مليئة بالتنافس والصراع والإجرام والموت، فيتبدى لهم بأن عالم الشاشة هو مرآة صغيرة لعالم الحقيقة، فتتسلل فكرة العنف إلى نفوسهم)[٤] . اذن علينا وضع خطة محددة ليوم الطفل وأوقات فراغه بتقديم بدائل تربوية أخرى مثل إلحاق الطفل بحلقات تحفيظ القرآن الكريم وتعويده على قراءة القصص المناسبة وتشجيع الطفل على مزاولة الألعاب الجماعية المنمية للذوق والمذاكرة . وتقرير المبادئ والأحكام الإسلامية العامة مثل الحجاب وحكم الأعمال التي تسبب إزعاجا للآخرين. وغيرها

(١) الإعلام والطفل هادي نعمان الهيتي دار أسامة، الأردن، عمان ، ٢٠٠٨م الطبعة الاولى ص: (١١٣-١١٤)

(٢) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام . محمد عودة وكمال مرسي ، ١٤٠٦ هـ الطبعة الثانية ص: (٢٧٢)

(٣) المرجع السابق ص: (١٣٠)

(٤) المرجع السابق ص: (١٨٥)

وتوضيحها للطفل. والمسؤولية ايضا تقع على وسائل الإعلام المرئية والتي تؤثر على عقيدة الطفل، وتأسيس العقيدة الصحيحة منذ الصغر والتأثير الكبير لوسائل الإعلام المرئية على الأطفال بالمقارنة بالكبار، وأن ما يكسبه الطفل من عقائد له أثر عظيم في تكوين شخصيته. (ينبغي تجنبُ المبالغةِ في القِصَصِ الخياليةِ رغمَ أهميتها في اتساعِ خيالِ الطفلِ وخصوبةِ تفكيرهِ حتى لا يؤدي ذلكَ إلى تشويهِ الحقائق المحيطة به وتقوية نموه العقلي)[١]. وأن العقيدة ترتبط بفكر الطفل ، والاقتران الواضح بين العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة ، ودور وسائل الإعلام في ترسيخ العقائد ومحاربة الانحرافات والعقائد الفاسدة، وأنه يوجد في وسائل الإعلام ما هو جيد وما هو ردي، خاصة مع الانفتاح على شعوب العالم ونماذج من أثر هذه الرسوم على عقيدة الطفل، والانحرافات الواردة في الرسوم المتحركة القادمة في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وعرض لمظاهر الشرك من خلال الرسوم المتحركة والجانب الاخلاقي ضروري جدا في موضوع العقيدة كما بينا اول البحث فالدين المبني على العقيدة الصحيحة لابد ان يكون مبني على القيم والاخلاق الحميدة الفاضلة والتأثير الاخلاقي له التأثير البالغ ولذا نجد ان الغزو الفكري اهتم اهتماما كبيرا في تدمير القيم الاخلاقية لأبنائنا ومن خلال الرسوم المتحركة . (أفلام الكارتون والإثارات الجنسية أبطال النينجا، الشاطر حسن، كابتن ماجد.. يعرفهم الأطفال.. إنهم أبطال مغامرات بوليسية واجتماعية هادفة.. لكن أشرار الإنترنت حوّلوهم إلى أبطال مغامرات جنسية رخيصة، وبثوها على الشبكة دون رقيب أو حسيب.. جريمة بشعة يرتكبها الإنترنت في حق الأطفال، تجارة رخيصة للقضاء على براءتهم وتعليمهم الفاحشة، ويصبحون أسرى لإدمان السلوكيات الخارجة؛ مواقع جنسية للأطفال تستهدف الذين تقل أعمارهم عن العاشرة عن طريق عرض أفلام جنس كارتونية ورسوم متحركة ومشاهد مقززة تشرح للطفل ما يحدث أثناء التقاء الرجل بالمرأة؛ ولأن كل بيت يكاد لا يخلو من جهاز كمبيوتر وموصل

(١) علم نفس النمو الطفولة والمراهقة هشام مخيمر دار أشبيليا الرياض ط١ ١٤٢١ هـ ص: (٢٠٨)

بالشبكة العنكبوتية (الإنترنت).. وأصبح الأطفال قبل الكبار يدخلون إليها، ينتقلون بين صفحاتها، لكن هناك جماعة هدفها الوحيد هو التربح من خلال تجارة رخيصة ضد الأطفال يستغلون تعلق الأطفال بالإنترنت، وبدءوا يبثون لهم تلك الأفلام الإباحية الخارجة على كل أعرافنا وتقاليدنا، ومن السهل تحميل هذه المواد الإباحية. المثير أن هذه المواقع التي تحاول قتل أطفالنا فكريًّا تعتمد على اجتذاب الطفل من خلال فلاشات في غاية الإثارة.. تدعو الطفل إلى المشاهدة والتصفح على الموقع ليجد ما هو أكثر إثارة، ويرى ما لم تعتد عيناه على مشاهدته.. مستغلين حب الاستطلاع لدى الطفل والذي يتحول أحيانا إلى محاكاة وتقليد الشيء الذي شاهده دون أن يعلم ماذا يفعل . تقوم هذه المواقع بعرض أفلام كارتونية ورسومات متحركة لشخصيات مشهورة في عالم الكارتون والرسوم المتحركة أمثال أبطال النينجا وكابتن ماجد والشاطر حسن.. كل ذلك من أجل اجتذاب أكبر قدر ممكن من الأطفال لرؤية ومشاهدة الفيلم الذي يفاجأ بأنه فعلاً للشخصية التي يحبها، لكنه يؤدي دورا مختلفا عما اعتاد مشاهدته عليه. كذلك المثير في الأمر أن القائمين على هذه المواقع لم يكتفوا بوضع صور ورسومات إباحية لمشاهدتها فقط بل وضعوا صوراً ورسومات كارتونية تشرح للأطفال طرق الاغتصاب، وكيفية ارتكاب هذه الجريمة، فهي تعلمهم وتحفزهم على الجريمة بكل الوسائل من خلال الإجابة على أسئلة عديدة تدور في عقل الطفل المشاهد منها.. كيف يتم الاغتصاب، وما الوسائل التي يمكن أن يعتمد عليها الطفل لارتكاب جريمته كُلٌّ حسب ظروفه المختلفة)[1]. يتوجب علينا اثر هذه الامور التي يتعرض لها اطفالنا ان نجد لهم البديل الذي يرغبون به عوضا عن حرمانهم من تلك المشاهدات فيمكن أن يلتحق الولد بمركز رياضي لكرة القدم مثلًا ، أو يمارس أي نوع آخر من الرياضة مع أبناء الحي أو مع شباب المسجد وبذلك ينشأ شاباً قوياً يتدفق نشاطاً وحيوية وخصوصا اذا يتبنى مسجد الحي والمنطقة تلك المهام فالمسجد هو المؤسسة الأولى في المجتمع المسلم فهو مركز العبادة أولاً ، ومركز العلم ثانياً ،ومركز تجمع ثقافي واجتماعي للرجل والمرأة على

(١) الطفل أساس الأمة. ومخاطر تدميره ص: (١٠)

حد سواء. (وحيث إن الإعلام وسيلة خطيرة في توجيه الرأي العام العالمي وله دور كبير في تكوين القناعات والآراء السياسية والفكرية ، فهو يستطيع تحويل الضحية إلى قاتل والقاتل إلى ضحية وما حال الإعلام في بلادنا العربية عن ذلك ببعيد . يجب على الأمة المسلمة أن تعمل على إعداد الكوادر البشرية في هذا المجال لضمان سيطرتها وتحكمها في جهاز الإعلام لترجع له دوره في العملية التربوية والتنمية الحقيقية للأمة ، عن طريق توظيف سائر التقنيات الحديثة لخير البشرية وامتلاك القدرة على التخطيط والتطهير والتنقية لكل ما يعرض ويذاع في أجهزة ووسائل الإعلام العصرية ، ابتداء من الفقرات الترفيهية إلى القضايا السياسية الساخنة وذلك بالكلمة الطيبة والوسيلة النظيفة لإعادة بناء الإنسان وتخليصه من براثن الأفكار السقيمة والأفلام الهابطة والمجلات المبتذلة والمسرحيات الماجنة . ولا بد أن تتعاون كافة وسائل الإعلام المختلفة من تلفاز وإذاعة وصحافة مع المسجد والمدرسة والمؤسسات التعليمية الأخرى للارتقاء بالفرد والمشاركة في عملية تربيته وبناء شخصيته المميزة على أساس من الدين والخلق)[١]. اذن الهجمة شرسة وغير عادية وتعمل عليها كبرى المؤسسات الاعلامية العالمية والتي سخرها اعداء الفضيلة والاخلاق الحميدة لنشر الشر والرذيلة بين المجتمعات المحافظة المتمسكة بأديانها وتعاليم انبيائها ومصلحي مجتمعاتها . وعلى الام ان تبذل قصارى جهدها في متابعة ومراقبة ومحاسبة وتعديل كل مائل في تصرفات ابنائها لأنها المسؤولة عن اخطائهم وكل سلبيات تصرفاتهم كما انها الممدوحة حال نجاحهم ومحافظتهم على اخلاقهم وصفاتهم الحميدة داخل المحيط العائلي والمجتمع. (بعض من مسلسلات الاطفال يؤثر في مشاعر الطفل تجاه دينه ويوجه الى التسليم ببعض الأفكار المغلوطة ففي مقدمة فيلم(علاء الدين) يبدأ الساحر في النسخة الأجنبية بالغناء ويقول: أتيت من ارض بعيدة (الصحراء العربية) التي يقطعون فيها أذنيك إذا لم يعجبهم وجهك انه مجتمع وحشي ولكنه بيتي. وفي الفيلم ذاته تتنكر ابنة

(١) دور المرأة المسلمة بين الأصالة والمعاصرة فاطمة بنت خليل محمد محسن موقع صيد الفوائد – ١٤٢٦هـ ص: (٤٠)

الخليفة العربي وتسير في السوق ثم ترى فتاة مسكينة تنظر الى تفاحة فوق منضدة احد البائعين فتأخذها الشفقة وتمد يدها دون إذن البائع وتعطيها للفتاة ولكن البائع الذي صور على هيئة فقيه حليق الشارب طويل اللحية واضعا عمامة يمسك سيفا ويريد قطع يد ابنة الخليفة قائلا (هكذا نصنع بالسارق). ان تصوير العرب بهذه الصورة من السذاجة وانهم قوم لا رحمة في قلوبهم فهو تجن عليهم وكره اعمى لهم فضلا عن الخطأ الفقهي في ذلك. وفي الفلم ذاته يهرب علاء الدين من الشرطة وفي بضع ثوان بطريقة جذابة يدخل إلى الكثير من البيوت من خلال النوافذ ويصطدم بنساء عربيات وهن يجتهدن في تزيين أنفسهن ويتسابقن لتقبيل هذا الهارب ومن ثم يخفقن ويقعن في خيبة الأمل ثم يتشاجرن مع بعضهن البعض وهذا فيه طعن واضح للنساء المسلمات المحافظات. وهناك صور لأفلام كرتون تخدش الحياء ومغلفة بطريقة لا نلاحظها وتتضمن الكثير من أفلام الكرتون قصص حب وغرام حتى بين الكلاب والحيوانات الأخرى، ونشاهد في بعضها قطة في قمة الأناقة فتتزين برموش طويلة جميلة وكعب عالٍ تتمايل وترسل إشارات مثيرة للغرائز للأطفال، أو تصور الاقتتال من أجل أنثى كتضحية كبيرة، أو تظهر عادات وممارسات سلوكية مرفوضة في مجتمعنا المسلم كالسكر والتدخين واللصوصية والاحتيال والكذب وغيرها من الصفات غير الأخلاقية لاننسى كرتون الجاسوسات والذي يدور محوره حول علاقة الفتيات بالشباب، وعبارات تخدش الحياء.)[١] فيجب على القائمين على وسائل الإعلام أن يتقوا الله تعالى في أطفال المسلمين وأن يعلموا أنهم بإعلامهم قد ساهموا في تدمير المجتمعات ونشر الرذيلة والعنف والفساد فهم لم يكتفوا بما يفسد الفتيات والشباب والرجال والنساء بالأفلام والتمثيليات والأغاني حتى أضافوا لرصيدهم ما يفسد عقائد وأخلاق الأطفال بما يجلبونه لهم من الشرق الهالك أو الغرب الفاسد. (من برامج للأطفال ورسوم متحركة تساهم في إتلافهم وإفسادهم . إعلام الطفل من قبل أن يكون هواية فهو علم قبل أن يكون مهنة فهو فن ومهارة، فهل تم تحقيق هذه المنظومة في إنتاج الأطفال . أن الإفراط في استخدام الخيال أمر

(١) دور المرأة المسلمة بين الأصالة والمعاصرة ص: (٢)

في غاية الخطورة على تكوين مدركات أطفالنا فينبغي أن يكون إدراجه بصورة قليلة إذ هو على الطفل أعظم خطرا منه على الكبير فينبغي عدم الإفراط فيما هو تخيلي بل يجب أن ترتبط الرسوم المتحركة بالحياة الواقعية حتى يتمكن أن ينمي الأطفال ميولهم نحو أشياء حقيقية في المجتمع الذي يعيشون فيه.)[١] .

(ومن الوسائل التي ينصح الآباء وأولياء الأمور بسلوكها في محاربة هذه الهجمة على الأطفال وصدها:

١. الاهتمام بتحفيظ الأطفال كتاب الله تعالى ، واستثمار صغر سنهم لأجل ذلك .
٢. تربيتهم على حب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه الكرام من خلال النظر في سيرتهم وتراجمهم ، وحسن اختيار الكتب المناسبة لأعمارهم .
٣. تعليمهم شيئاً من مسائل العقائد بأسلوب سهل ميسر ، كتوحيد الله ، وتعظيمه ، ومحبته ، والخوف منه ، وقدرته على كل شيء ، وأنه الخالق ، الرازق ، وغير ذلك مما يتناسب مع سنهم وتفكيرهم .
٤. تربيتهم على إنكار المنكر وبغضه فيعلم أنه لا يرى رسوماً فيها موسيقى أو فيها بنات متبرجات أو فيها صليب بل وحتى لو رأى أحداً يشرب أو يأكل ولا يسمي الله فإنه ينكر ذلك وإذا رأى من يسرق أو يخطف أو يقتل فإنه ينكر ذلك وتربيته السابقة لمشاهدته نافعة بإذن الله لأنه قد يرى أشياء تعرض في غير بيت أهله فيسارع إلى إغلاقها أو عدم مشاهدتها وللأطفال الذين تربوا على ذلك قصص لطيفة كانت سبباً في منع كثير من المنكرات .)[٢]. ومن البدائل المقترحة إنتاج برامج مشابهة لتلك الرسوم توافق منهج الإسلام فتخلو من المنكرات وتربي على الفضائل ولا مانع من أن تكون هي نفسها لكن بإنتاج جديد تحذف فيه المنكرات وتؤدى فيه الأدوار بكلمات مباحة لا تخالف الشرع

---

(١) علم نفس النمو . حامد زهران . عالم الكتب ،القاهرة ، ١٤٢٢ هـ الطبعة الخامسة ص: (١٣٧)

(٢) جريدة الجزيرة ــ العدد : ١٢٣٢١ ، الجمعة ٢٧ جمادى الأولى عام ١٤٢٧ هـ ــ دراسة أكاديمية ــ للباحثة هدى الغفيص

وقد أحسنت قناة المجد وغيرها من القنوات التي تهتم بالأطفال ومستقبلهم حين سلكت هذا الطريق فلها برامجها الخاصة بها من الرسوم المتحركة ولها دبلجات نافعة لرسوم متحركة مشهورة فيجمع الطفل بين تحقيق الرغبة وحسن التربية والتعليم. (وكذلك غمس الطفل في بيئةٍ غير بيئتهِ ، وثقافة غير ثقافته مما قد يخلق لدى الطفل عدم توافق مع الحياة مِن حولْـــه ؛ لأنَّها تُخَالِفُ قناعاته ، وهذه فكرةٌ خطيرةٌ جِدًّا لو خُلِّيَ بينها وبينَ الطفلِ ، كما وأنَّ النسبةَ الأعلى لِمَا يُتَابِعُهُ الأطفالُ هو الرسومُ المتحرّكة المستوردة من بلاد غير عربية ، وليسَ هذا فقط هو مَكْمَنُ الخطورةِ ؛ بلْ إنَّ قطاعًا كبيرًا مِن الآباءِ ، والأمَّهَاتِ لا ينتبه لخطورةِ أثرها على الأطفالِ، فيلجأُ إلى شغلِ أوقاتِ الصغارِ بها هَرَبًا مِن عُرِيِّ الفضائيات وتفسخها، والتماسًا لملاذٍ أمين وحِصْنٍ حصينٍ يَجِدُ فيه الأمنَ على أبنائه ، وتأتي مِن سرعة تفاعل الأطفالِ مع مادتها ، وشِدَّة حرصهم على متابعتها ، وزيادة ولعهم بتقليد أبطالها .)[1] . مجمل الأمور السابقة جعلت من المناسب أن تكون الدراسة عن الرسوم المتحركة لا سيما وأن انشغال الوالدين في الغالب وتقصيرهم في دورهم في تربية النشء جعل من الواجب علينا تجلية هذا الخطر ومعرفة طرق علاجه والوقاية منه واستثمار محبة الأطفال للرسوم المتحركة بانتقاء ما هو هادف وتربوي مما وافق عقيدتنا الإسلامية. (رأي علماء النفس و التربية : يقول الدكتور عليان الحولي – الحاصل على دكتوراه في التنشئة الاجتماعية للطفل : إن هذه البرامج تكسب الطفل عادات و تقاليد و أنماط سلوك تنافي ثقافة مجتمعنا، و تعوده العنف والانحراف والجريمة. و يقول أحد الباحثين الاجتماعيين: إن أفلام الكرتون تعرض الشخصية الكرتونية وهي تخلق شخصية أخرى جديدة ، مع أننا نغرس في عقول أبنائنا أن الخلق بيد الله عز وجل، و أنه ليس بمقدور إنسان أن يخلق شيئاً مهما بلغ من التقدم. و إن أفلام الكرتون تستخدم أساليب كلامية نابية مثل : وقح ، غبي، حقير ... و غيرها. وتقول باحثة نفسية: إن كثرة جلوس الطفل

(١) الإعلام الإسلامي فتاوى ومقالات جمع حسن قطامش روابي المجد ص:(٥٧٩) .

أمام هذه الأفلام الكرتونية يخلق شخصاً غير مبال وكسول حتى عن تأدية الصلاة، و تتسم شخصيته بالبلادة و الخمول. ما عرضناه مجرد إشارات لما يحدث في الإعلام لدينا، إننا ندق ناقوس الخطر و جرس الإنذار؛ ألا فاحذروا أيها الآباء و الأمهات و... قبل فوات الأوان!)[١]. وقبل فوات الأوان علينا إشغال الأطفال ببرنامج صحي مفيد ، يمارس فيها الرياضة ، والسباحة ، وغيرها من الألعاب المباحة ، وهي تجمع له بين المتعة والفائدة، على أن يحسن اختيار النادي الذي يمارس فيه تلك الألعاب ، ويحسن اختيار الأصدقاء الذين يشاركونه فيها .واذا كان لابد من مشاهدت التلفزيون او الانترنيت فهناك المواقع الإسلامية التي تعنى في بعض أقسامها بالأطفال، وذلك من خلال عرضهم لفلاشات مفيدة، أو لعب مسلية أو رسوم متحركة فيها قصص الأنبياء والصالحين وفيها عرض للغزوات والمعارك الإسلامية. ومثلا في الشبكة الإسلامية قسم خاص بالأطفال فيه نفع كبير لهم. وهناك مواقع بالانترنيت ما يعرض فيها موافق للمعايير الشرعية وحتى تكون الغاية منها التسلية وإيجاد البديل علينا أن نعرف ماذا قدم البديل الإسلامي للأطفال، لأن الملاحظ أن غالبية البدائل تعنى بعدم إيراد ما يخالف المعايير الإسلامية لكن أهملت جانبا مهما وهو كيف تساهم في غرس العقائد الإسلامية وفق خطة مدروسة مناسبة لعمر المتلقي، وضرورة أن يقوم المتخصصون بالعلوم الشرعية بواجب التصدي للحملات التي تستهدف عقول الناشئة وحياتهم .

(١) http://www.aldorr.com/vb/archive/index.php/t-4865.html

الخاتمة

١. إن أخطر المراحل التي يتأثر بها الإنسان طوال حياته هي مرحلة الطفولة، والتي من المفترض أن ينشأ فيها الطفل على أخلاقيات وقيم وسلوكيات أصيلة لأنه يكون في طور التشكيل العقلي والفكري، وهي أخطر من مرحلة الشباب لأن ما يتم غرسه في مرحلة الطفولة من مكتسبات خارجية ومدخلات إليه يظل مترسباً مدى الحياة لذلك نقول دائماً إن التربية الصحيحة تكون في سن الطفولة.

٢. أن فترة تعلق الأطفال بوسائل الإعلام تكون غالبا عند سن الثالثة للذكور ، والخامسة للإناث ، وهذه أخطر مراحل نمو الطفل وبناء أفكاره ومعتقداته .

٣. أن قضية الرسوم المتحركة وأثرها على الطفل ورغم عظم متعلقها لم تطرح بصورة تلائم وتساوي مستوى الخطر المحدق بأطفالنا .

٤. عدم إدراك نسبة عالية من الأمهات لدور الرسوم المتحركة في ترسيخ القيم العقدية الصحيحة من عدمها لدى الأطفال .

٥. دور الاعلام في أثر الرسوم المتحركة وإيجاد البديل ، لكن الواجب معرفته مايقدم هذا البديل وكيف نساهم في غرس العقائد الإسلامية وفق خطة مدروسة مناسبة لعمر المتلقي .

٦. يجب فتح حوارات على مستوى المعنيين بالطفولة من العلماء والتربويين والإعلاميين عن أثر الرسوم المتحركة على قيم أطفالنا والسماح للطفل بأن يعيش في ثقافة غير ثقافته نتيجتها إذا كبر هي الشعور بالتناقض المهول بين ثقافة المجتمع الذي رباه عبر الرسوم المتحركة وبين ثقافة مجتمعه الذي هو البيئة التي يجب أن يتعايش معها والآثار الخطيرة لإضعاف انتماء الطفل لبيئته ووطنه لأن غالب ما يشاهده ويتربى عليه في الرسوم المتحركة من بيئة وأشخاص من مجتمع لا ينتمي لمجتمعنا لغة ولا سمة.

إن أهم الخلاصات التي توصلت إليها أن صلاح الثمرة عائد لصلاح كافة قنوات تغذيتها ، فنحن بحاجة إلى وحدة في الجهود وتكاتف على كافة الأصعدة لحماية نشئنا ، والجميع مناط بهم مسؤولية الدفاع عن عقيدتنا الإسلامية كلا في مجاله ، فكلنا راع وكل مسؤول عن رعيته .

تلك كانت النتائج التي توصلت إليها، وما هذا إلا جهد المقل ، هدفت منه إبراء الذمة، ونشر الحقائق التي وقفت عليها ، ويفرض علي تشرفي بانتمائي للإسلام أن أبين ما يشاهده ناشئة المسلمين من رسوم متحركة تحطمهم عقديّا ونفسيّا وصحيًا ؛ إن لم يداركنا الله برحمته ومنّه وتوفيقه بأن ييسر لجميع القائمين على مسؤولية تربية نشء المسلمين بانتقاء ما يمكن تصفيته ، ومنع ما لا طاقة لنا بتنقيته ، والوقوف مع من خطا نحو تحقيق إعلام هادف يخدم جميع جوانب ناشئتنا دعما ومساهمة فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه . واقدم اعتذاري لمن نقلت عنه وسهوت ان اذكره وله من الله الاجر والثواب. هذا وما كان من صواب فمن المولى له سابغ الشكر والعرفان ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله الغفران

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١. الاتصال الاعلامي والتنمية آفاق المستقبل وتحديات قرن جديد – د. عبدالمجيد شكري . ط ١ عام١٩٩٥ – العربي للنشر والتوزيع – القاهرة .

٢. آثار أفلام الكرتون على أطفالنا ــ الدكتور عماد الدين الرشيد ــ موقع صيد الفوائد على الفيس بوك.

٣. أثر الرسوم المتحركة على الطفل ، في مختلف نواحي حياته دراسة أكاديمية ــ للباحثة هدى الغفيص ــ جريدة الجزيرة ــ العدد : ١٢٣٢١ ، الجمعة ٢٧ جمادى الأولى عام ١٤٢٧ هـ

٤. أثر وسائل الإعلام على الطفل ــ صالح ذياب هندي ــ دار الفكر للنشر والتوزيع بيروت ٢٠٠٧م

٥. الآحاد والمثاني ــ أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني ــ الناشر: دار الراية – الرياض ــ الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١م تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة .

٦. إحياء علوم الدين ــ محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ــ دار المعرفة – بيروت.

٧. الأخلاق والتزكية في رحاب القرآن والسنة ــ الشيخ عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي ــ موقع شبكة مشكاة الإسلامية.

٨. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ــ محمد ناصر الدين الألباني ــ بإشراف زهير الشاويش ــ حقوق الطبع محفوظة للمكتب الإسلامي لصاحبه زهير الشاويش الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م المكتب الاسلامي بيروت.

٩. الأساليب التربوية الخاطئة وأثرها في تنشئة الطفل ــ يحي محمد نبهان ــ اليازوردي الطبعة العربية ، ٢٠٠٨م .
١٠.أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي ــ عدنان الدوري ــ الكويت، ذات السلاسل، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م .
١١.الاسلام عقيدة وشريعةــ الشيخ محمود شلتوت. دار الشروق، القاهرة ١٩٩٨م.
١٢.الاضطرابات النفسية للأطفال، الأعراض والأسباب والعلاج ــ مجدي أحمد محمد ــ دار المعرفة الجامعية ــ الاسكندرية، ٢٠٠٣م.
١٣.إطراف المُسْنِد المعتَلِي بأطراف المسنَد الحنبلي ــ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـــ) ــ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق – بيروت .
١٤.الإعلام الإسلامي فتاوى ومقالات.جمع حسن قطامش. مطبعة روابي المجد. الرياض ــ ١٤٢٨ هـــ
١٥.الإعلام المرئي وتنمية ذكاءات الطفل العربي ــ إيناس السيد محمد ناسة . دار الفكر، القاهرة ــ ٢٠٠٩ م ــ الطبعة الخامسة .
١٦.الإعلام والطفل ــ هادي نعمان الهيتي ــ دار أسامة، الأردن، عمان ــ الطبعة الاولى، ٢٠٠٨م.
١٧.ترجمة القرآن ــ جورج سيلز ــ فريدرك وارني وشركاؤه ــ لندن .
١٨.تفسير الشعراوي ــ محمد متولي الشعراوي ــ موقع شبكة مشكاة الإسلامية.
١٩.التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسئولية الاجتماعية وبعض المتغيرات ــ ميسون محمد عبد القادر مشرف ــ رسالة الماجستير(بحث تكميلي) في الإرشاد النفسي – قسم علم النفس بكلية التربية ــ غزة ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـــ .

٢٠.تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق ــ سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد ــ مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠٧م.

٢١.الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير تأليف الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت

٢٢.الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ــ محمد بن فتوح الحميدي ــ دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ــ الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب .

٢٣.الدوائر الدعائية المعادية للإسلام بين عهدين ــ حسن علي، القاهرة : المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٨٨م .

٢٤.دور المرأة المسلمة بين الأصالة والمعاصرة ــ فاطمة بنت خليل محمد محسن ــ موقع صيد الفوائد - ١٤٢٦ه .

٢٥.الرسوم المتحركة المستوردة أكبر خطر على عقائد أطفالنا ــ بريدة - خاص بـــ(الجزيرة) : www.suhuf.net.sa/2006jaz/jun/23/is5.htmh

٢٦.الرسوم المتحركة وعنف الأطفال إلى أين ــ د. إبراهيم محمد المغازى ــ ورقة بحثية مقدمة الى جامعة السويس ٢٠٠٩م .

٢٧.سنن البيهقي الكبرى ــ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ــ مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤

٢٨.السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي ــ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ــ مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني ــ المحقق : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ــ الطبعة : الطبعة : الأولى ــ ١٣٤٤ هـ .

٢٩.شعب الإيمان ــ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ــ دار الكتب العلمية – بيروت ــ الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ــ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
٣٠.الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام. محمد عودة وكمال مرسي/ ط٢. ١٤٠٦هـ.
٣١. صحيح البخاري الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي ــ طبعة بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول حقوق الطبع محفوظة للناشر ــ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
٣٢. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ــ الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة ــ محمد ناصر الدين الألباني ــ المكتب الإسلامي ١٤٠٨ هـ
٣٣.الطفل أساس الأمة ومخاطر تدميره ــ أحمد الشجاع ــ دارعودة ودعوة، ١٤٣٣هـ
٣٤.العظمة التي كانت هي الاسلام و منتجومري وات ــ العالم الاسلامي، لندن، ١٩٧٤م.
٣٥.علم نفس النمو. حامد زهران. عالم الكتب. ط٥ ١٤٢٢ هـ.
٣٦.علم نفس النمو ــ مريم سليم ــ دار النهضة العربية ــ بيروت ــ ٢٠٠٩م
٣٧.علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ــ هشام مخيمر ــ دار أشبيليا ــ الرياض ط١ / ١٤٢١ هـ .
٣٨.عمل المرأة بين المشروع والممنوع ــ دراسة شرعية وثائقية ــ فضيلة الشيخ رياض بن محمد المسيميري ــ تحقيق: محمد عبد القادر عطا .
٣٩.عملُ المرأةِ بين تكريمِ الإسلامِ ودعاةِ التحريرِ والبهتانِ ــ محمود يوسف الشوبكي ــ مجلة جامعة الأزهر - غزة، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠٠٧م .

٤٠.عولمة الثقافة وثقافة العولمة (التحديات والمواجهة) ــ أ.د. محمد شعبان علوان ــ الجامعة الإسلامية بغزة

٤١.الغزو الفكري في أفلام الكرتون ــ د. أحمد نتوف ــ دار الفكر بدمشق ــ الطبعة الاولى ٢٠٠٧ م

٤٢.الغزو الفكري في برامج الأطفال (الأفلام كرتون) إعداد: مرام علي العوبثاني ــ دراسة بحثية .

٤٣.فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ــ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (وفاته بصنعاء ١٢٥٠ هـ) ــ نشر عالم الكتب.

٤٤.الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغيرــ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ــ دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ــ الطبعة : الأولى ــ تحقيق: يوسف النبهاني.

٤٥.ما هو الاسلام ــ و. منتجومري وات ــ لندن ، ١٩٦٨ م .

٤٦.مجلة البيان ــ مقالة بعنوان (الرسوم المتحركة وأثرها في عقيدة الطفل المسلم) العدد ٢٧٥ في ٢٠١٠/٠٧/١١م

٤٧.مدارج اسالكين ابن القيم ت: عبدالحميد عبدالمنعم دار الكتب، المصرية القاهرة ط١ /١٤٣٢هـ.

٤٨.مدى تأثير الرسوم المتحركة على شخصية الطفل. http//vesta.owno.com

٤٩. منتديات بيت حواء- من قسم: الأسرة ــ سارة الخثلان:

sgfdhj htghl hg;vj,k ugn hgh'thg

٥٠.موقع الاسلام من سلسلة طاقة نور

٥١.http://www.aldorr.com/vb/archive/index.php/t-4865.html

٥٢.http://www.dorah.com/tarbya/maqalat/8.htm